



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

النصحیح العقدي لمفهوم الإله عند الأطفال من خلال الرسوم المنحرفة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: العقيدة الإسلامية.

إشراف الأستاذ:

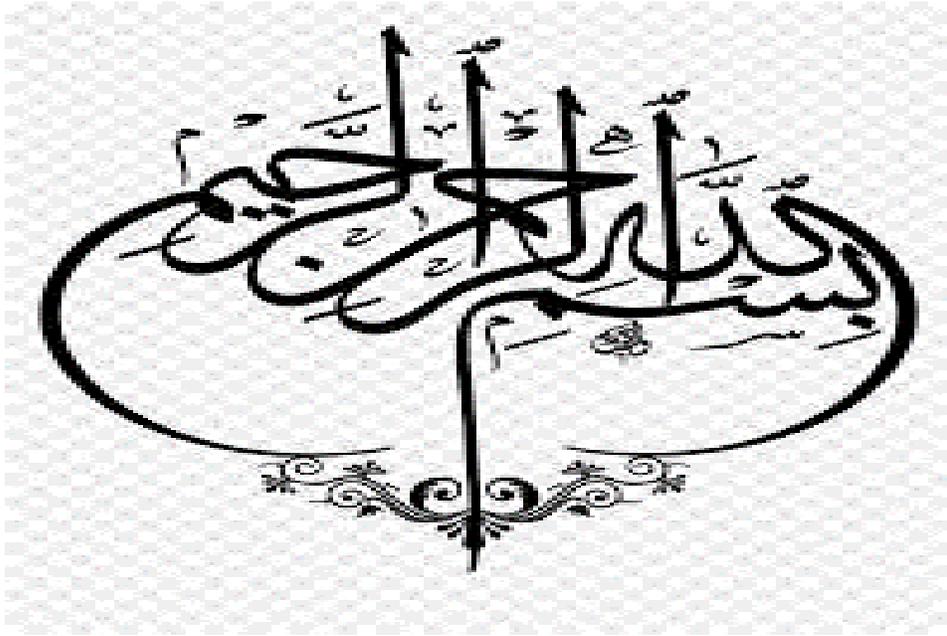
من إعداد الطالبة:

أ.د. الشيهاني حمو

لعمش عاتكة.

الموسم الجامعي:

1444-1445هـ/2023-2024م



﴿وَإِذْ قَالَ لَقْمَانُ لَابْنِهِ وَهُوَ وَيَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّ

الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

11 من شهر 2024
غرداية في:

نصريح شرفي للطالب

(يلتزم فيه بالقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها وفقا للقرار رقم: 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016)

أنا الممضي أسفله:

(1) اسم ولقب الطالب (01): لعيسى عاكف
رقم التسجيل: 181839085476
التخصص: عقيدة إسلامية
(2) اسم ولقب الطالب (02):
رقم التسجيل:
التخصص:

المكلفان بإنجاز مذكرة التخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر والموسومة ب:

التصريح العقدي لرفع الأيدي عند الأطفال من خلال
الربيع المشعات المعاصرة

أصرح بشرفي أي قمت بإنجاز مذكرة نهاية الدراسة المذكور عنوانها أعلاه بجهدتي الشخصي، ووفقا للمنهجية المتعارف عليها في البحث العلمي (دليل إعداد مذكرات التخرج)، وبذلك أتحمّل المسؤولية الكاملة عن أي مخالفة لقواعد الأمانة العلمية وما

يترتب عن ذلك من متابعة بما فيها الإجراءات الإدارية حسب المقررات الوزارية المعمول بها.

التوقيع: الطالب الأول:
التوقيع: الطالب الثاني:
متمنى:
وقع:
2024

المجلس الشعبي البلدي
الفرقة الفرعية
بالتاريخ 21/06/2024



رقم 208016827
صورت 21/06/2024
على يد منسوبي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

غرداية في: 2024/9/09

إذن بالطبع (مذكرة ماستر)

أنا الممضي أسفله الأستاذ : حمو الشيهاني

المشرف على المذكرة الموسومة ب:..

النصحیح العقدي لمفهوم الإله عند الأطفال من خلال الرذ على الشبهات المعاصرة

من إعداد الطالبة: عاتكة لعمش

تخصص: عقيدة إسلامية

أقر بأن الطالبة أنجزت عملها وفق ما قدمت لها من نصائح وتوجيهات، واتبعت فيه ضوابط ودليل

إعداد مذكرة التخرج، وقد أصبحت جاهزة للطبع، وقابلة للمناقشة.

إمضاء الأستاذ المشرف

الدكتور
حمو الشيهاني

إهداء

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المُستنير؛

فلقد كان له الفضل الأَوَّل في بلوغي التعليم العالي

(والدي الحبيب)، أطال الله في عُمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة، وجعلتني رابطة الجأش،

وراعتني حتى كبرت.

(أمي الغالية)، حفظها الله.

إلى إخوتي الغوالي؛ إلى أمهاتي الأخريات "عماتي"

إلى جميع أساتذتي الكرام؛ وأخص بالذكر معلمتي من الابتدائي "بيدة ريم".

ولكل من علمني حرفاً، ومد لي بالعون يداً.

شكر وعرّفان

قال الله تعالى ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يشكر الله من لا يشكر الناس

الحمد والثناء والشكر الله العليّ القدير على نعمه الظاهرة والباطنة، وتوفيقى لإنجاز هذا البحث. واعترافاً بالفضل وتقديراً للجميل لا يسعني إتمام إعداد هذا البحث إلا أن أتوجه إلى الأستاذ الأستاذ الدكتور المشرف: "الشيّهاني حمو" على توجيهاته السديدة، ونصائحه الدقيقة، وملاحظاته القيمة، فبارك الله فيه.

كما أتقدم بالشكر وعظيم الامتنان لوالدي لعمش محفوظ والأستاذ لعمش حسين للمساعدة التي قدموها لي للانطلاق في هذا البحث.

وأتقدم بالشكر والعرّفان إلى أساتذة قسم العلوم الإسلامية جميعاً لما قدموه لنا خلال هذه السنوات الأساتذة، وأخص بالذكر أعضاء "لجنة المناقشة" الذين تحملوا عناء قراءة وتفحص المذكرة، كما أشكر كل الذين يسروا لي الطريق في إعداد هذه المذكرة.

الاختصارات المستعملة:

تح: تحقيق.

تع: تعليق.

ع: عدد.

(د.ط): دون رقم الطبعة.

(د.م): دون مكان الطبع.

(د.ت): دون تاريخ الطبع.

ت: توفي.

م: التاريخ الميلادي.

هـ: التاريخ الهجري.

مقدمة

الحمد لله الذي قمع الضلالة، ودمغ الجهالة، وقذف بالحق على الباطل فأزهقه، وأزاله منه حتى أوبقه، بما أقام من الدلائل الواضحة، وبين من الشواهد اللائحة، وجعل لخلقه حدوداً حذرهم تعديها، وخوفهم تخطئها، بالقول الصادق، والبيان الصادق، إعداراً وتحذيراً، وحجة وتنبئها. وخلقهم فأحسن صورهم، وفطرهم فألهمهم أمرهم، وجعل الركنة في فطرهم الإيمان به، ومعرفته دون بحث واستجداء دليل، فالوليد يعرف خالقه كما يعرف أمه وأكثر، ولا ينكره إلا أن يطمس تلك الفطرة وينسلخ منها راغباً مجاهداً في ذلك، فالقلب كما خلقه الله بطبعه ميال للإيمان، والجسد مجبول على التبعث، إلا أن تطراً عليه الانحرافات، فيؤمن بغير الله، ويعبد ما ليس أهلاً لذلك، ويسعى الشيطان من عداوته لابن آدم السعي الحثيث في إضلاله وتحريف عقيدته، ومن ذلك طرحه للشركيات بمختلف الأساليب والوسائل، مستهدفاً بها الإنسان من مهده إلى لحدته. ومن هذا المنطلق جاء بحثنا ليخص أكثر بني آدم سلامة في الفطرة، وأسهلهم تأثراً بالمغالطات، وهم الأطفال، معتنياً بأهم مفهوم في العقيدة الإسلامية؛ وه مفهوم الإله، تحت عنوان: **التصحيح العقدي لمفهوم الإله عند الأطفال من خلال الرسوم المتحركة.**

أسباب اختيار الموضوع: ويرجع اختيارنا لهذا الموضوع نظراً للأسباب الموضوعية والذاتية الآتية:

أسباب ذاتية:

1. اهتمامي بمواضيع تربية الأطفال على الدين الإسلامي والرغبة في التخصص فيه.
2. الميل للمناظرات الدينية المتمحورة حول الانحرافات العقدية وردّها والانتصار للإسلام.
3. الرغبة في الاطلاع على أهم الأفكار المعاصرة المعرّقة لعملية التربية العقدية والمساهمة في ردّها ونفع الأمة.

أسباب موضوعية:

1. إهمال الجانب العقدي في تربية الأجيال الحديثة من طرف المربين في مختلف المؤسسات التربوية.

2. عدم الاهتمام بالشركيات المدسوسة في الرسوم المتحركة واحتقار تأثيرها على الأطفال في مقابل عرضها في البيوت دون رقابة

3. كثرة تعرض الأطفال للشبهات المعاصرة وخطورة تأثيرها على عقائدهم.

أهمية الدراسة: تبرز أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

1. موضوع البحث يتعلق بأهم مطلب من مطالب العقيدة وه والتوحيد، وشرف العلم من شرف المعلوم.

2. أثر تصحيح المفاهيم العقدية للأطفال في نشأة جيل متدين.

3. فئة الأطفال المخصوصة بالبحث هي ركيزة المجتمع الإسلامي، وأهم عنصر في مهمة عمارة الأرض.

4. تحميل المسؤولية العظمى للأهل في تعليم الأطفال العقيدة والمحافظة على سلامة فطرتهم.

إشكالية البحث: تتمحور إشكالية البحث حول السؤال التالي: كيف يتم تصحيح مفهوم الإله عند الأطفال من خلال رد الانحرافات في الرسوم المتحركة؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية أسئلة فرعية هي:

1. ما هي دلائل الفطرة على إدراك مفهوم الإله؟

2. ماهي الانحرافات الشركية المؤثرة على إيمان الأطفال والمبتوثة في الرسوم المتحركة؟

3. ماهي الأساليب المقترحة في تصحيح هذه الانحرافات؟ وماضوابطها؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

1. ضبط دلائل الإيمان من القرآن والسنة، وعلم النفس.
2. تحديد الانحرافات حول مفهوم الاله في الرسوم المتحركة والتمثيل لها.
3. توضيح أساليب تصحيح الانحرافات العقديّة عند الأطفال.

المنهج البحث: تتنوع المناهج المستخدمة في البحوث العلمية وتختلف، ولكل منها خصائص تميّزه عن الآخر، وللإجابة على الإشكالية المطروحة في هذا البحث، تم استخدام المناهج التالية:

- المنهج الاستنباطي: يُعتبر هذا المنهج ركيزة البحث؛ لأنه من خلاله يمكن للباحث الوصول إلى استنتاجات مبنية على معطيات العلم الحديث، وبالتالي يمكنه إثبات أصالة الإيمان في النفوس وحادثة الإلحاد وزيفه. كما يمكن من استنتاج الطرق المناسبة لمخاطبة الأطفال والردود الملائمة لهم.

- المنهج النقدي: يُعنى بالردود الشرعية والعلمية والعقلية. من خلال هذا المنهج، يمكن نقد الأفكار الهدامة المبنوثة للأطفال، ورد الشبهات التي تثار حول مفهوم الإله.

كما اتبعت في هذه الدراسة المنهجية الآتية:

- اعتمدت في كتابة الآيات القرآنية رواية حفص عن عاصم.
- اعتمدت في تخريج الأحاديث النبوية على الصحيحين، فإن لم أجد فيهما أخرجها من غيرهما.
- عملت على توثيق النصوص والأقوال ونسبتها إلى أصحابها.
- إذا نقلت الكلام حرفياً، فإنني أضعه بين "شولتين"، وإن أعدت صياغته كلياً اكتفيت في نهاية الكلام بالإحالة إلى المصدر، دون وضع الشولتين.

حدود الدراسة: تعالج هذه الدراسة التصحيح العقدي ضمن ثلاث حدود هي مفهوم الإله موضوعا، والطفل عينة، والرسوم المتحركة وسيلة، أي أنها لم تتطرق لكل المفاهيم العقدية بل اقتصر على أهم مفهوم وهو مفهوم الإله، واكتفت بالرسوم المتحركة مصدرا للانحرافات العقدية.

خطة البحث: انطلاقا من إشكالية البحث جاءت الخطة بتقسيمه إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

أما المبحث الأول فجاء بعنوان "دلالة الفطرة على الإيمان" تحدثت فيه عن فطرية الإيمان في مطلبين؛ المطلب الأول عرفت فيه الفطرة واستدللت عليها من القرآن والسنة، والثاني أوردت فيه دلائل من علم نفس النمو على كون الإيمان بالخالق أمرا فطريا كما دل عليه الوحي وكيف يتغير هذا الإيمان مع التقدم في السن، أما المطلب الثالث فتحدثت فيه عن تشوه هذه الفطرة واختلالها أسبابه ومظاهره.

أما المبحث الثاني فعنوانه بـ "الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة حول مفهوم الإله وتصحيحها." وهو على أربعة مطالب، المطلب الأول تحدثت فيه الرسوم المتحركة، تاريخها، مصالحتها ومفاسدها، وحكمها، وفي المطلب الثاني تحدثنا عن الانحرافات العقدية حول مفهوم الإله في هذه الرسوم وتأثيراتها على عقيدة الأطفال في خالقهم، ثم طرحت نماذج عن مشاهد تحتوي على الشركيات ضمن هذه لرسوم في المطلب الثالث، واختتمت هذا المبحث بمطلب في تصحيح الانحرافات وترسيخ العقيدة عند الأطفال.

وأخيت عملي بخاتمة أبرزت فيها أهم النتائج التي جاءت في ثناياها وبعض التوصيات التي قد تكون منطلقا لأبحاث أخرى.

الدراسات السابقة

أولا: دور التربية الإسلامية في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة: وه وبحت تقدمت به آسيا بنت حسين محمد منشط، وهي طالبة دكتوراه الفلسفة في أصول التربية، بجامعة القصيم بالمملكة العربية السعودية، نشر في المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية بتاريخ (2019/05/14م)،

تناولت فيها أسباب التأثر بالشبهات الفكرية المعاصرة، ودور التربية الوقائي والعلاجي في مواجهة ذلك، وأهميته، اعتنى هذا البحث بجانب واحد ه وأهمية التربية في مواجهة الشبهات في إثني عشرة صفحة، كما تحدث عن أهمية تحري خصوصية الفئات العمرية في عملية التربية، في بضعة أسطر بشكل مجمل، دون ذكر للشبهات، فه ولم يمس موضوع مذكرتي إلا في بضع نقاط بسيطة رغم تقارب الموضوعين. هذا الأخير جاء موافقا ومتمما للتوصيات التي تركتها الباحثة؛ عن استحداث أساليب لبناء اليقين وتعزيزه، وعن الاهتمام بعوامل انتشار الشبهات وإجادة التعامل معها وفقا للمنظور الإسلامي، وه وما تنطوي عليه مباحث المذكورة.

ثانيا: أثر الرسم المتحركة على عقيدة الأطفال: وهي دراسة تقدم بها الدكتور نسيم شحدة ياسين، والباحثة أسماء رياض دردس، بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، (2020م)، تناولوا فيها موضوعا مهما وهو عنصر في موضوع بحثي وهو: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة وتأثيرها على ذهنيات الأطفال وسلامة عقيدتهم، وهذا هو لب بحثي، إلا أنه تناول العقيدة ككل بكل أركانها بينما ركزت في بحثي على مفهوم الإله كأهم ركن من أركان العقيدة، كما أن هذه الدراسة جاءت مختصرة مقتصرة على الانحرافات وآثارها، وركزنا في بحثنا على فطرية الإيمان لتأكيد طروء الانحرافات على عقائد الأطفال، وبيان أهمية تصحيح هذه الانحرافات.

ثالثا: المنهج الإسلامي للتنشئة العقدية للطفل المسلم: وه وبحت قدمته د. نورة إدريس محمد الجراري، ونشرته مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية في عددها الرابع وسبعين، جاء في مبحثين؛ الأول تحدثت عن مكانة الطفل في الإسلام، والمبحث الثاني تناولت فيه مراحل ووسائل التنشئة العقدية للطفل وركائز تحصيله من الانحراف، هذا البحث يتداخل مع بحثي من حيث أن التصحيح العقدي جزء من التنشئة العقدية، ومن حيث الفئة المعنية بالبحث؛ وهي الطفل المسلم، لكنه يتعد من حيث أنه عام يشمل العقيدة دون تفصيل وبحثي مختص بتصحيح مفهوم الإله، كما يتعد عنه من حيث أنه مجمل في وسائله، وبحثي اقتصر على رد الشبهات كوسيلة لترسيخ المفهوم العقدي.

يلاحظ أن ما وقع بين يدي من دراسات سابقة مست عنوان مذكرتي، لم تمس إلا جانباً منها في كل مرة، فلم تأت منها -على حد علمي- ما أوردت الموضوع كاملاً كما جئنا به هنا، مختصاً بالتصحيح العقدي بعد الانحراف لا البناء العقدي، ومختصاً بالطفل لا جميع الفئات العمرية، ومختصاً بمفهوم الإله لا جميع المفاهيم العقدية، ومختصاً برد الانحرافات لا بغيره من الوسائل، هذا ما يؤكد أهمية بحثنا وفائدته المعتبرة.

صعوبات البحث

نَحْمَدُ الله تعالى على توفيقه لنا في إتمام هذا البحث وإعانتته لنا في مجاوزة الصعوبات التي أذكر منها تعدد مواضيع البحث ضمن إشكالية واحدة، وتفرقتها بين مصادر من علوم ومجالات مختلفة ما صعب جمعها، ودعانا أيضاً للإيجاز في كل موضوع خشية التشعب والخروج عن مضمون الإشكالية إلى غيره، يضاف لذلك قلة المصادر وشحها، كما شكل التوفيق بين البحث والدراسة ومسؤولياتي اليومية صعوبة أخرى.

وفي الأخير، كما استفتحت بحمد الله فبحمده والثناء عليه أختتم، وهكذا فإن لكل بداية نهاية، وخير العمل ما حَسُنَ آخره، وخير الكلام ما قل ودل، وبعد هذا الجهد المتواضع أرجو وأن أكون موفقة فيما قدمت، فما هذا إلا جهد مقل ولا ندعي فيه الكمال. نسأل الله التوفيق والسداد.

المبحث الأول: دلالة الفطرة على الإيمان.

مدخل: التعريف بمصطلحات البحث.

المطلب الأول: دلالة الفطرة على الإيمان بالله من القران والسنة.

المطلب لثاني: دلالة علم نفس النمو على إدراك الطفل لمفهوم الإله.

المطلب الثالث: تشوه مفهوم الإله عند الأطفال.

مدخل: التعريف بمصطلحات البحث:

مفهوم التصحيح العقدي:

لغة: "صَحَّحَهُ: أزال خطأه أ وعبه. "1 و" الصُّحُّ وَصِحَّةٌ وَصَحَّاحٌ: ذَهَابُ الْمَرَضِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ. "2

"يقال: صَحَّحَ الْخَبْرَ، وَصَحَّحَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ، وَصَحَّحَ اللَّهُ الْمَرِيضَ. صحيح: سالم من المرض أو العيب أو الشك. والصحيح من الأخبار والأمور الثابت المطابق الواقع. والصحيح: ما يعتمد عليه من الكلام. "3

"والعقيدة: ما يتدين به الإنسان ويعتقده في الدين والأخلاق والسياسة وغيرها: عقيدة راسخة. عقيدة: ما عقد عليه القلب والضمير، مبدأ. "4

"العَقِيدَةُ: الْحُكْمُ الَّذِي لَا يُقْبَلُ الشُّكُّ فِيهِ لَدَى مَعْتَقِدِهِ. وَالْعَقِيدَةُ (فِي الدِّينِ): مَا يَقْصَدُ بِهِ الْإِعْتِقَادُ دُونَ الْعَمَلِ، كَعَقِيدَةِ وَجُودِ اللَّهِ وَبَعْنَةِ الرُّسُلِ. وَالْجَمْعُ: عَقَائِدٌ "5

¹ إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (د.ط)، ص: 507.

² الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث (د.ط)، مصر، 2008م، ص: 915.

³ جبران مسعود، المعجم الرائد، دار العلم للملايين، (د.ط)، لبنان، مارس 1992، ص: 490، 491.

⁴ المرجع السابق، ص: 595.

⁵ مجموعة المؤلفين، المعجم الوسيط، ص: 614.

والعقيدة في الإسلام هي الإيمان الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

"إن أمور العقيدة هي: كل ما ثبت بالشرع، فسائر ما ثبت من أمور الغيب هو من أصول العقيدة، والأخبار التي جاءت في كتاب الله وصحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هي من العقيدة، والثواب والمسلمات العلمية أو العملية داخلة في أصول الاعتقاد، ومن ذلك التزام شرع الله عز وجل في الجملة، والتزام أصول الفضائل والأخلاق الحميدة ونفي ما يصاد ذلك، كل هذا داخل في مسمى الأصول والقطعيات، التي هي في مجموعها تسمى العقيدة."¹

"والعقيدة شرعاً: هي ما يدين به الإنسان ربه وجمعها عقائد، والعقيدة الإسلامية مجموعة الأمور الدينية التي تجب على المسلم أن يصدق بها قلبه، وتطمئن إليها نفسه، وتكون يقيناً عنده لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب، فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظناً لا عقيدة، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: 15]، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: 2]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: 9].

فالعقيدة إذاً ليست أموراً عملية، إنما هي الأمور الدينية العلمية التي تجب على المسلم اعتقادها في قلبه لإخبار الله تعالى بها بكتابه أو بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.²

أما التصحيح العقدي فهو لفظ مركب يقصد به تصويب ما يعتقد به الإنسان ويدين به وتنقيح أفكاره وإزالة الشوائب والمدخلات عنها وهو مصطلح يستخدم للإشارة إلى عملية تصحيح المفاهيم أو المعتقدات

¹ العقل، ناصر بن عبد الكريم العلي، مجمل أصول أهل السنة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، 1432هـ، ص: (1/4).

² محمد خليل ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، مكتبة دار الزمان، ط: 1، 1985م، ص: 60.

الدينية التي قد تكون مشوهة أو مضطربة. وذلك من خلال التحليل والنقد العقلاني لها ولمصادرها وتصويبها وفق الدين الإسلامي الحنيف.

مفهوم الإله:

لغة: كل ما اتَّخَذَ معبوداً. والجمع: آلهة¹.

"الإلهةُ وَالْوَهَّاءُ وَالْوَهِيَّةُ: عَبْدَ عِبَادَةٍ، وَمِنْهُ لَفْظُ الْجَلَالَةِ، وَأَصْلُهُ إِلهٌ كَفِعَالٍ بِمَعْنَى مَأْلُوهُ وَكُلُّ مَا اتَّخَذَ مَعْبُودًا إِلهَ عِنْدَ مَتَّخِذِهِ"².

وقيل: "من" الإلهية" وهي القدرة على الاختراع"³.

اصطلاحاً: "الإله في اللغة وفي الدين هو والإله المعبود؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب، قال تعالى: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: 38] أي: معبودٍ غيري، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلهٌ﴾ [الزخرف: 84]، يعني: معبود أهل السماء ومعبود أهل الأرض، فه والإله المعبود، وكلمة لا إله إلا الله تعني: ليس من إله يستحق العبادة إلا الله سبحانه وتعالى، ومن الممكن أن تكون الشجرة معبوداً، والجدار معبوداً، والإنسان معبوداً فأى شيء يُعبد من دون الله فه وإله معبود.

¹ مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ص: 25.

² الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص: 69.

³ ابن الملتن، سراج الدين أب وحفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، (804هـ)، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، تح: عبد العزيز بن أحمد المشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع: (ط: 1)، المملكة العربية السعودية، 1997م، ص: (89/1).

لكن هناك إله حق وإله باطل، وليس من إله حق إلا الله سبحانه وتعالى، ومن الآلهة التي تعبد من دون الله: الأصنام؛ فاللات صنم، وأصل اللات: رجل صالح كان يلت السويق للحاج ويطعمهم، وكان بالطائف، وفي مرة من المرات جاء الحجيج، وانقطع السمن، فلت لهم السويق بالماء، فصار أطيب مما كان؛ كرامة من الله سبحانه وتعالى، فلما مات عكفوا على قبره واتخذوا له صنماً.

ولم يزل إلى اليوم أناس يعبدون الأموات والقبور ويستغيثون بهم ويستعينون بهم إلى يومنا هذا، فنقول: إن كل ما يدعا ويستعان ويستغاث به ويسأل فيه وآلهة¹.

والله في الإسلام هو خالق الأكوان ومسيرها المنفرد بالعبادة فلا شريك له المتفرد عن خلقه فليس كمثلته شيء واسع العلم والقدرة الموجود في كل مكان وقبل كل زمان. والإيمان به فطرة يولد عليها الإنسان، وواجب يطالب به المكلف إيماناً بالقلب تصدقه الجوارح بالخضوع والتذلل وإفراده بالعبادة. فشهادة لا إله إلا الله هي غاية الخلق، يقول سبحانه ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56] وهي أساس دعوة الرسل يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ﴾ [النحل: 36]، فمن تمسك بهذا النهج الحنيف أصاب غايته وصميم ما خلق له وأدرك حقيقة دنياه وما بها من مسرات ومصائب، وأغناه شوقه لرؤية الله عن ملذات الدنيا فطاب له العيش في أولاه وأخراه، ومن حاد عنه كان نصيبه من الدنيا الضنك ومن الآخرة العذاب.

مفهوم الطفل:

الطفل لغة: "الصغير من كل شيء أ والمولود وولد كل وحشية أيضاً"² وهو "المولود مادام ناعماً رخصاً، والولد حتى البلوغ وهو للمفرد المذكر والجمع أطفال وفي التنزيل العزيز يقول الله عز وجل ﴿إِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ

¹ الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، تفريغ دروس عمر الأشقر، المكتبة الشاملة، ص: (21/ 23).

² الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص: 1009.

مِنْكُمْ أَلْهَمَ فَلْيَسْتَنْذِرُوا كَمَا أَسْتَنْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿[النور: 59]﴾
وقد يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع. ففي التنزيل العزيز ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [الحج: 5]¹.

وقيل: "الطِّفْلُ: الصَّغِيرُ مِنَ الْأَوْلَادِ لِلنَّاسِ وَالْبَقَرِ وَالطَّيِّبَاءِ وَنَحْوَهَا"².

فالطفل إذا هو صغير الإنسان ويستعمل هذا اللفظ للمفرد والجمع.

الرسوم المتحركة:

اصطلاحاً: "عرض سريع لتتابع من الصور ثنائية البعد أو الصور ثلاثية الأبعاد لإيجاد إيجاء بالحركة والتحرك وهو خداع بصري للحركة، يحدث بسبب ظاهرة استمرار بقاء الرؤية ويمكن صنع وعرض الصور المتحركة بطرق متعددة، والطريقة الشائعة هي عرض الحركة كفيلم أو كفيديو. وهناك أيضاً طرق أخرى متعددة لعرض الصور المتحركة موجودة حالياً."³

إجرائياً: "الرسوم المتحركة هي مجموعة من الصور والأشكال المرسومة والمتحركة، ذات الموسيقى والألوان الجذابة، تعرض عبر قنوات فضائية، تتناول قصص وموضوعات مختلفة، تحمل قيم متنوعة تأتي على شكل أفلام أو مسلسلات."⁴

¹ مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ص: 560.

² أب وعبد الرحمان، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (170هـ)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، ص: (468/7).

³ محمد عبده محمد إبراهيم شتيوي، أفلام الأطفال المتحركة دراسة فقهية مقارنة، ج: 3/3، ع: 37، 2022م، ص: 1252.

⁴ سديرة عائشة، القيم الإنسانية المضمنة في الرسوم المتحركة التلفزيونية "أنمي" دراسة تحليلية، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، شعبة الإعلام والاتصال، 2020م، ص: 38.

تمهيد:

إن ما يقع في قلب المؤمن من شك في خالقه قد يجيد به عن طريق الحق حتى يهلكه، ومن أمثلة ذلك الكثير، فلا يكاد المرء في زمننا يمر بفتنة إلا هزت في نفسه شيئاً من يقينه بالله، عن أبي هريرة¹؛ إن رسول الله ﷺ قال: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُؤْمِسِي كَافِرًا. أَوْ يُؤْمِسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا. يَبِيعُ دِينَهُ بَعْرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»² رواه مسلم³.

فلا يزال العبد متمسكا بدينه صابرا عليه متشبثا بإيمانه حتى يكون كالقابض على الجمر، ولولا رحمة الله لهلك الخلق كلهم، فهو الذي جعل لهم من أنفسهم ومما خلق آيات للسائلين تردهم للحق بعد التيه في سبل الضلال، ولا يولد أحدهم حتى يجعل الله فيه فطرة الإيمان به وتوحيده والعبودية له، فان انخرق عنها تخبط في الدنيا وتكدر عيشه واضطرب حاله وتزعزع كيانه وتاهت عنه هويته فلا يرى لوجوده معنى ولا لحياته هدفا. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «كلُّ مولودٍ يُولدُ على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تُنتج البهيمة، هل ترى فيها جَدْعَاءَ»⁴؛ يذكر عليه الصلاة والسلام أنه ما من مولود إلا تكون فطرته الإسلام ولا يكون فيما

¹ مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كرشان، (206هـ)، الإمام العالم الثقة المصنف ينتهي نسبه إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وهي قبيلة كبيرة ينسب إليها كثير من العلماء، ألف كتابه الجامع الصحيح.

² مسلم، أب والحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (206، 261هـ)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، 1955م، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، رقم الحديث 118، ص: (110/1).

³ أبو هريرة، عبد الرحمن بن صخر، (ت 57هـ) الدوسي اليماني حافظ الصحابة، كان اسمه في الجاهلية عبد شمس وكنيته أب والأسود فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وكانه أبا هريرة، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير، وعن أبي بكر، وعمر، وعائشة، وغيرهم أسلم عام خيبر سنة سبع ومات هو وعائشة سنة سبع وخمسين.

⁴ البخاري، أب وعبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، كتاب الجنائز، ذكر إثبات الألف بين الأشياء الثلاثة التي ذكرناها، رقم الحديث: 3934، ص: (40/5).

بعد غير ذلك إلا بتعليم لقنه أو تنشئة قام عليها، وأن للوالدين الحظ الأكبر من هذه المسؤولية. فالوالدان المسلمان يقع على عاتقهما الحرص على هذه البذرة المغروسة في طفلها وإحاطتها بالحماية والرعاية حتى يخرج نباتها طيبا، يقول عز وجل ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا ۗ كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف:58]. فالفطرة السليمة نعمة تستوجب شكر المنعم بالحفاظ عليها وحسن اغتنامها.

وأول ما يبدأ انحراف الطفل عن فطرته السليمة أو تشبته بها عندما يبدأ في نقد ما تلقاه من أفكار ومعتقدات؛ تحليلها وتفسيرها تقبلها ورفضها ويكون ذلك في مرحلة الطفولة المتأخرة في العقد الثاني من عمر الطفل لأنه يكون حينها في طور تنمية ملكة التفكير النقدي لديه، بعد أن تعلم عن طرح الأسئلة وتحليل الأجوبة وتمييز الصواب من الخطأ، ونموه النفسي حينها يدفعه أيضا لبناء أفكاره ومعتقداته الخاصة. وكثيرا ما تواجه الأطفال في هذه المرحلة العمرية "أسئلة حرجة"¹ تدخل الشكوك إلى قلوبهم وتختبر سلامة فطرتهم إن لم يتم التعامل معها بالشكل الصحيح. وأول ما تطاله هذه الشكوك هو الإله؛ وجوده وصفاته وأفعاله. وطالما أن غاية هذا الكون كله وخلق الإنسان فيه هو عبادة الله وتوحيده وأن الانحراف عن هذه الغاية يجر صاحبه للهلاك كان لزاما علينا أن نحارب هذه الشكوك ونتصدى لها بتصحيح ما قد يأتي في أذهان الأطفال من سوء فهم لأصول الدين عن طريق وسائل الإعلام ووسائل التواصل وغيرهم. ونعني في هذا البحث بالتحدث عن مفهوم الإله عند الأطفال وما قد يطاله من انحرافات والرد عليها.

¹ لعمش حسين (1957م)؛ خريج كلية الآداب والفلسفة، إمام في الشؤون الدينية، ومفتش إدارات ثانوية، تم اللقاء متليبي، غرداية، 2024/05م.

المطلب الأول: دلالة الفطرة على الإيمان بالله من القرآن والسنة.

الفرع الأول: مفهوم الفطرة:

"الفطرة لغة: الْفِطْرَةُ لُغَةً مِنْ مَادَّةِ فَطَرَ. والفاء والطاء والراء أصل صحيح يدلُّ على فتح شيء وأصلُ الْفِطْرِ الشَّقُّ طُولًا. وَتَأْتِي بِمَعْنَى الشَّقِّ، يُقَالُ: فَطَرَهُ: أَي: شَقَّه، وَتَفَطَّرَ الشَّيْءُ انْشَقَّ، وَكَذَلِكَ انْفَطَرَ وَفَطَّرْتُهُ فَانْفَطَرَ. ومنه فَطَرَ نابُ البعير طَلَعَ، فه وبعير فاطرٌ. . . وَتَأْتِي بِمَعْنَى الْخُلُقِ، يُقَالُ: فَطَرَ اللَّهُ الْخُلُقَ أَي خَلَقَهُمْ وَأَنْشَأَهُمْ يُقَالُ: فَطَرَ فُلَانٌ كَذَا فَطْرًا وَأَفْطَرَ هـ وَفُطُورًا وَانْفَطَرَ انْفِطَارًا، قال تعالى: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك:3]¹.

"قال جل جلاله ﴿السَّمَاءُ مَنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ [المزمل:18] وَالْفِطْرَةُ: الْاِبْتِدَاءُ وَالْاِخْتِرَاعُ وَالْخَلْقَةُ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَخْبَدُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام:14]، قال ابن عباس - رضي الله عنهما: كنتُ لا أدري ما (فاطرُ السماوات) حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فَطَرْتُهَا، أي: أنا ابتدأتها². وَفَطَرَ اللَّهُ الْخُلُقَ وَهُوَ وَإِبْدَاعُهُ الشَّيْءَ وَإِبْدَاعُهُ عَلَى هَيْئَةٍ مُتَرَشِّحَةٍ لِفِعْلٍ مِنَ الْأَفْعَالِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم:30]. إشارة منه تعالى إلى ما فَطَرَ، أي: ابدع وركز في النَّاسِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى، وَفِطْرَةُ اللَّهِ هِيَ مَا رَكَزَ فِيهِ مِنْ قُوَّتِهِ عَلَى مَعْرِفَةِ الْإِيمَانِ وَهُوَ وَالْمِشَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف:87] وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر:1] وقال سبحانه: ﴿الَّذِي فَطَرَهُنَّ

¹ حكمت فياض حسين كاظم، الفطرة في الإسلام، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت لبنان 1971، ص: 17.

² أبو عبيد القاسم البغدادي (ت224هـ)، غريب الحديث، تح: محمد عبد المعيد خان مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (ط: 1)، حيدر آباد، 1964م، ص: (373/4).

﴿[الأنبياء:56] وقال تبارك اسمه: ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ [طه:72] أي: أبدَعنا وَأَوْجَدَنَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الْإِنْفِطَارُ فِي قَوْلِهِ: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ [المزمل:18] إشارة إلى قبول ما أْبَدَعَهَا وَأَفَاضَهُ عَلَيْنَا¹.

"لا يخرج المعنى الاصطلاحي للفطرة عن المعنى اللغوي لها. وقد وضع للفطرة تعريفات عدة لا تخرج عن الاستخدام اللغوي. ومن ذلك ما قاله القرطبي: الخلقة التي خلق عليها المولود من المعرفة بربه تعالى.. ومن تتبع أقوال العلماء في تعريف الفطرة، وجدت أن أقوالهم لا تخرج عن المعاني الثلاثة الآتية: الإسلام والتوحيد والاستعداد لقبول الحق وهي مستنبطة من تفسير لفظة (الفطرة) في القرآن الكريم، وقيل في تعريفها أيضاً: التعامل مع قضايا العصر على وفق النواميس والسنن الإلهية والقواعد الربانية"².

الفرع الثاني: أدلة الفطرة من القرآن والسنة:

ورد في القرآن والسنة أدلة كثيرة على فطر الإنسان على عبادة الله والإقرار بربوبيته:

- يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم:30] " يقول تعالى: فسدد وجهك واستمر على الذي شرعه الله لك، من الحنيفية ملة إبراهيم، الذي هداك الله لها، وكملها لك

¹ حكمت فياض حسين كاظم، الفطرة في الإسلام، ص: 18.

² المرجع نفسه، ص: 21.

غاية الكمال، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة، التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره" ¹.

-ويقول تعالى: ﴿إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۗ شَهِدْنَا ۗ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: 172] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واذكر يا محمد ربك إذ استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم، فقرهم بتوحيده، وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك، وإقرارهم به. . . عن ابن عباس²، قال: لما خلق الله آدم عليه السلام أخذ ميثاقه، فمسح ظهره، فأخذ ذريته كهيئة الدر، فكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم، وأشهدهم على أنفسهم³.

قال النبي ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَيْهِيمَةِ تُنْتَجِحُ الْبَيْهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ»⁵.

¹ ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (ط: 1)، دار ابن حزم، لبنان، 2000م، ص: 1452.

² ابن عباس، عبد الله بن عباس بن عبد الفرع الهاشمي، (3-68هـ)، ابن عم رسول الله ﷺ صاحبه نحواً من ثلاثين شهراً، حبر الأمة، وفقه العصر، وإمام التفسير.

³ أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، دار التربية والتراث، ص: (228/13).

⁴ المرجع نفسه.

⁵ سبق تخريجه، ينظر، ص: 15.

- يقول الرسول ﷺ: «ليلة أُسْرِي بي، أُتيتُ بِقَدَحَيْنِ: قَدَحِ لَبَنٍ، وَقَدَحِ خَمْرٍ، فَنظَرْتُ إِلَيْهِمَا، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ، ل وَأَخَذْتَ الْخَمْرَ عَوْتُ أُمَّتِكَ.»¹

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْأَبَاطِ.»²

ومن الأدلة أيضا:

1. لجوء المضطر وفزعه إلى خالقه سبحانه عند الشدة والحاجة دليل على إقراره بربوبيته قبل ذلك.

لعل أكثر ما يدل على فطر الإنسان على الإيمان من الشواهد الحسية هو لجوؤه لله عند الشدائد، يقول تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ [الزمر:08]، عندما تضيق به السبل هناك يتذكر كل إنسان فطرته ويعود إليها فهو مخلوق عاجز دون خالقه.

2. أول واجب على المكلف أفراد الله تعالى بالعبادة وليس إثبات معرفته وربوبيته.

دلت نصوص الكتاب والسنة على أن أول ما جاء به الرسل هو الدعوة إلى عبادة الله وحده لا الدعوة إلى التصديق بوجوده، نظرا لأن الأقسام دائما ما كانت مقرة بذلك بفطرتهم دون الحاجة إلى محاجة أو استدلال

¹ ابن حنبل، أحمد بن حنبل (241.164هـ)، مسند أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، (ط: 1)، 2001م، رقم الحديث: 10647، ص: (379/16).

² البخاري، صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار، رقم الحديث: 5891، ص: (160/7).

يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۖ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾ [النحل:36]¹.

3. إقرار المشركين بتوحيد الربوبية:

دلت النصوص على أن كفار قريش كانوا مقرين بوجود الله تعالى وربوبيته، فلم يجادلوا الرسول ﷺ في أن لهم ربا، بل كانوا يتعبدون آلهتهم بالحج والقرابين قبل البعث حتى. قال الله تعالى ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف:87].

لقد بينا أن فطرة الإنسان مبنية على توحيد الله وعبادته من خلال القرآن والسنة، وأن الطفل يولد مدركا لخالقه مجبولا على عبادته؛ دون الحاجة إلى احتجاج واستدلال لإثباته، لكن الكثير ممن طمست فطرتهم يجادلون في ذلك معتبرين أن ما قد يتوهمه الأطفال من وجود آلهة وقوى خارقة إما يكون لحمقهم وتأثرهم بما يعرض عليهم من خرافات أو نتيجة للتلقين العميق أثناء تنشئتهم، يريد الطالب في الفرع التالي أن يستعرض بعض ما توصلت إليه أبحاث علم النفس فيما يخص:

- ولادة الطفل على الإيمان، كيف يتصور الله؟ ومتى يتمكن من استيعاب مفهومه؟

- وماهي المرحلة العمرية المؤثرة على استقامته وانحرافه؟ وماهي الوسائل المتسببة في ذلك؟

¹ د. خالد بن ناصر بن ربيعان، دلالة الفطرة السليمة على إثبات وجود الله تعالى وربوبيته وإبطال ما يناقضه، مجلة كلية أصول

الدين والدعوة، أسيوط، 2023م، (ع: 41)، ص: (3/1796).

المطلب الثاني: دلالة علم نفس النمو على إدراك الطفل لمفهوم الإله

تختلف طرق تلقي المفاهيم وأساليبها ومدى إدراكها حسب "الفروق الفردية" الموجودة بين البشر وهذا معلوم بالعموم، لكن إن كان الحديث عن كيفية تشكل المفاهيم عند الأطفال بالخصوص ومدى استيعابهم لها فذلك يختلف بشكل أساسي باختلاف المراحل العمرية للطفل، ويزداد الأمر خصوصية إذا كان المفهوم مجردا غير محسوس. ولتسليط الضوء على استيعاب الأطفال لمفهوم الإله سنستعرض بعض الدراسات التي أجريت في الموضوع. سنناقش في هذا الفرع استيعاب مفهوم الإله عند الأطفال، وكيف يتصور الأطفال الله؟ وكيف يتطور هذا التصور في مراحل طفولتهم؟ وهل إيمانهم بالله متأثر بالتلقين والتنشئة التي تلقوها؟

الفرع الأول: مفهوم الإله مدرك فطري: كيف يتصور الطفل الله؟

بقصد الوصول إلى فكرة حول "كيف يتصور الطفل الله؟" ومعرفة كيف يتطور فهمه للخالق من مجرد الإحساس الفطري به للمعرفة اليقينية على النحو الصحيح في البيئة الإسلامية، أو الكفر والشرك به في البيئات المنحرفة، سنورد بعض الأبحاث التي أنجزت في الموضوع.

1. الأطفال يولدون مؤمنين بإله خالق له خصائص خارقة:

يذكر جاستون باريت¹ في كتابه "فطرية الإيمان" أن الأطفال يولدون مؤمنين بإله ما أو على الأقل لديهم استعداد فطري لتقبل الآلهة، ففي حين يستصعب على البالغين المنحرفين عن الفطرة تقبل الإيمان بالله أو إنكاره تماما يجد الطفل ذو الثلاث والخمس سنوات أن وجود الله بصفاته الخارقة أمرا بديهيا، وساق لهذا قصة

¹ جاستون باريت، ولد (1971م)، باحث أمريكي في الأديان، متخصص في علم الدين المعرفي، عض وفيه هيئة تدريس جامعة

كورنيل -ويكيبيديا-.

لأم ملحدة شاركت مع ابنها في إحدى الدراسات، وليس لديها أية فكرة عما قد يجب فيها نظراً لهذا التعرف العرضي على مفهوم الله. ولكن هذا الطفل الصغير أجاب خلال الجلسة بطريقة صحيحة لاهوتياً عن الأسئلة حول الله - حيث أجاب بأن الله لن يموت ومن شأنه أن يعلم ما يوجد داخل صندوق البسكويت المغلق، وما شابه ذلك. جلست والدته مذهولة خلال المقابلة، وبعد الانتهاء من وظائف التجربة، سألت ابنها إن كان يؤمن بوجود الله. كان رده كالتالي: (حسنًا، بالطبع، يا أمي). اقترحت بوردت -مؤدية التجربة- على هذه الأم المشاركة في الدراسة، لوجود حاجة إلى مشاركة بعض الكبار للمقارنة وافقت الأم ولكنها أوضحت أن ذلك قد يكون مضيعة للوقت لأنها ستجيب بالنفي على كل الأسئلة المتعلقة بالله لأنها ملحدة. وكما قالت تماماً؛ أجابت الأم ب (لا) عن الأسئلة حول الله. لكن ابنها الذي كان ما يزال بنفس الغرفة تدرج على الأرض ليصبح في مواجهة والدته وسألها: (أمي، لماذا تجيبين ب (لا)؟ يجب أن يكون الجواب نعم!). ووجد أن حيرة والدته الواضحة مصدراً للتسلية وبقي يضحك على إجاباتها السخيفة. فكيف لها أن تجيب بشكل خاطئ جدا على ما كان واضحاً جداً بالنسبة إليه؟¹

يؤكد باريت خلال كتابه على ذكاء الأطفال وقدرتهم على التمييز بين مختلف الكائنات والأشياء، حيث تم وقدراتهم الإدراكية تدريجياً فيتمكنون في عمر السنة أو أقل من التمييز بين العوامل الفاعلة -الكائنات ذات القصد-² وبين الأشياء الجامدة "وتقدم لنا نتائج دراسات أعمق سبباً لنعتقد أن الأطفال يستثنون البشر والعوامل الفاعلة، ويميزون بين الأجسام الجامدة المنفعلة وبين العوامل الفاعلة، أي أنهم يميزون بين من هو؟ وبين ما هذا؟".³ لا توصف العوامل الفاعلة في نظر الأطفال بكونها مشابهة للبشر أو الحيوانات ولا يشترط أن تكون مرئية بل قد تكون كائناً آخر مختلفاً غير مرئي، هذا التمييز لدى الطفل يجعله قادراً على قبول الإله

¹ جاستون باريت، فطرة الإيمان، مركز دلائل، (ط: 1) المملكة العربية السعودية، 1438هـ، ص: 166.

² المرجع نفسه، ص: 22.

³ المرجع نفسه، ص: 37.

أو بالأحرى مفترضا لوجوده، "ولتلخيص الابحاث التي عرضتها إلى الآن لدينا سبب وجيه للاعتقاد بأنه منذ السنة الأولى من الحياة يملك الأطفال الصغار قدرة على فهم الخصائص الأساسية للأشياء المادية، ويفهمون أن العوامل الفاعلة يمكنها كسر هذه القواعد. يمكن للعوامل الفاعلة بالأخص أن تحرك نفسها وتحرك الأشياء الأخرى، وتعمل على تحقيق الأهداف بدلا من التحرك العشوائي، ولا يشترط أن تشبه البشر، أو أن تكون مرئية من قِبَل الأطفال ليفكروا فيها وينسبوا الأفعال إليها. هذه الإنجازات الإدراكية هي بمثابة حجر الأساس للتفكير في البشر والحيوانات وكذلك للتفكير في الآلهة. فالآلهة عوامل فاعلة غير مرئية غالبا، ولا تشبه البشر، ولها فعل رغم ذلك. لكن وجود أساس للتفكير بالآلهة والنزوع إلى التفكير بها أمران مختلفان، وسأستفيض في الحديث خلال المبحثين القادمين عن توجهات الأطفال الفطرية نحو التفكير في الآلهة، ولكني وضعت بعض الأسس فيما تبقى من هذا المبحث محاولاً إقناعكم بأننا لسنا فقط قادرين على التفكير في الآلهة منذ الأيام الأولى للحياة، ولكننا نملك شغفا وميلا طبيعياً للبحث عن وجود عوامل فاعلة في العالم حولنا، سواء كانت تشبه الناس أو الحيوانات المعروفة أم لم تشبهها." ¹

يشير باريت في الفقرة السابقة إلى وجود ميل طبيعي لدى الطفل بالتفكير بوجود قوى عليا تتجاوز ما يراه بعينه المجردة ويرجع هذا الميل إلى امتلاك الطفل أمرين؛ هما ما يسميه باريت بجهاز كشف الفاعلية فائق الحساسية والتفكير الغائي؛ فالأول يمكنه من تمييز القوى الفاعلة عن غيرها ولو كانت غير مرئية والثاني يحثه على طرح الأسئلة حول غايات الأشياء وأسبابها ثم إيجادها. يذكر باريت أن هذين الجهازين يحفزان في الطفل نزعة للإيمان بآلهة قد يجسدونها في أذهانهم فيما بعد، وقد أبدوا ذلك في التجارب التي قام بها عندما تم سؤالهم عن خلق الجبل أو القرد الأول ولماذا؟ -مثلا- اختلفت اجاباتهم ومالوا لاعتبار أن كل شيء له غاية وأن كل

¹ المرجع السابق، ص: 51، 52.

شيء قد وجد بفعل فاعل¹. ضف لذلك أن الطفل يفترض بداية امتلاك العوامل الفاعلة لخصائص خارقة ويعتبرها هي القاعدة كالعلم المطلق مثلاً، هذه النتائج التي توصل لها أطلق عليها اسم فرضية الاستعداد.

إن فرضية الاستعداد التي أثبتتها التجارب لا تؤكد على استعداد الطفل لقبول وجود الآلهة في حين لقن ذلك بل تؤكد على أنه يفترضه من تلقاء نفسه وبشكل فطري أثناء نموه، ليس هذا فقط بل إن محاولة إقناعه بغير ذلك صعب ومستعص على فهمه². فالإله بالنسبة لهم يفسر ترتيب الكون والغائية المبني عليها "ولكن ماذا سيحصل إذا اقترح أحد ما بأن التصميم الظاهر للعالم الطبيعي لم ينشأ بقصد على الإطلاق بل هو مجرد وهم؟ ماذا ل وعُرضت على الطفل فكرة أن (الهدف) الذي يروونه ليس هدفاً على الإطلاق، ولكنه نتيجة عمليات طبيعية غير موجهة وغير مقصودة، أ وأنها في حالة الكون عمومًا مجرد تصادف غير مفسر؟ وبما أن هذه الفكرة تعاكس حدسهم مباشرة، فإن معظم الأطفال (وربما معظم البالغين) سيجدونها غريبة ومستعصية على الفهم وصعبة القبول"³.

بالمقابل هناك آراء ترفض فكرة فطرية الإيمان وتستند في ذلك لقولها بسذاجة الأطفال أو أن هذا الإيمان الفطري لا يشترط وجود آلهة كالتي يؤمن بها البالغون. هذا القول الأخير برره جان بياجى⁴ بأن الأطفال يؤمنون بصانع للكون ودعا هذا بالصنعية، وحدد أن هذا الصانع هو الإنسان.

2.

¹ المرجع نفسه، ص: 70.

² المرجع نفسه، ص: 101، 102.

³ المرجع السابق، ص: 90.

⁴ جان بياجى: ولد 1896/08/09م، هو عالم نفس وفيلسوف سويسري، وقد طور نظرية التطور المعرفي عند الأطفال فيما يعرف الآن بعلم المعرفة الوراثية، أنشأ بياجى في عام 1965 مركز نظرية المعرفة الوراثية، في جنيف وترأسه حتى وفاته في عام 16 سبتمبر 1980 يعتبر بياجى رائد المدرسة البنائية في علم النفس. -ويكيبيديا-

3. الأطفال يؤمنون بإله لا يشبه البشر ومختلف عنهم:

استند باريت إلى أبحاث بياجيه ليقوي حجته في وجود الإله بغض النظر عن ماذا يكون فقال "إذا كان مفهوم (الله) يقصد به كائن بشري معين، فإن أي أقوال للأطفال عن إله أو أناس يصنعون أشياء طبيعية هو دليل على الصناعية. ولا يهم إن ميز الأطفال بين الله وبين الناس عندما يتعلق الأمر بالخلق، وكتب بياجيه (مثلاً تردد بعض الأطفال المعينون في نسبة خلق البحيرة إلى الله أو إلى البشر، قائلين: لا أدري إن كان الله أو من صنع الإنسان وبالمثل يقول: (كما رأينا، نسب حتى خلق الشمس والقمر والسماء إلى صنع الإنسان وليس إلى صنع الله) ". من وجهة نظر بياجيه حكم الأطفال على البشر بأنهم قادرون على صناعة الكون هو دليل على قدرتهم على ذلك فعلاً، هذا إن صح ما ذكره بياجيه عن هذا الحكم. وهو ما لم يصح ففي تجربة قامت بها سوزان غيلمان¹ أثبتت أن الأطفال يمكنهم التمييز بين ما يصنعه البشر وما لا يمكنه صنعه، "سألت سوزان غيلمان ببساطة أطفالاً أمريكيين عن مواد مختلفة هل هي من صنع البشر: هل تعتقد أن البشر صنعوا الليمون؟ لا يتطلب هذا السؤال الذي جوابه نعم أم لا، من الطفل أن يشرح منشأ المواد، فلو خمنوا فقط، نتوقع أن يكون معدل إعطائهم لإجابات (نعم) مساوياً لإجابات (لا)، ومشابهاً في مواد مختلفة. أجاب الأطفال المشاركون في هذه التجربة بعمر أربع سنوات على ثمانين بالمائة من الحالات بدقة؛ البشر يصنعون الأدوات الصناعية مثل الألعاب والهواتف ولكن لا يصنعون الأشياء الطبيعية مثل الليمون أو الطيور."²

ذكرنا حتى الآن ما يحمل الأطفال على الإيمان بالخالق بشكل فطري وأكدت لنا التجربة الأخيرة أن هذا الخالق مختلف عن البشر ما يعزز لديهم فكرة وجود الآلهة فهي الوحيدة القادرة على خلق الأشياء

¹ سوزان غيلمان: (1957/07/24م)، عالمة نفس أمريكية، متحصلة على دكتوراه في الفلسفة، وبكالوريوس في الآداب، متخرجة من جامعة ستانفورد، تعمل في النمو المعرفي. -ويكيبيديا-.

² جاستون باريت، فطرية الإيمان، ص: 85.

الطبيعية. ولنفي كل فكرة تقترح وجود خالق غير الله في أذهان الأطفال قامت أوليفيرا بيتروفيتش¹ بتجربة، " فقد سألت الأطفال البريطانيين في مرحلة قبل المدرسة أسئلة عن منشأ النباتات والحيوانات والأشياء الطبيعية كالسما والارض والصخور الكبيرة أي الأنواع ذاتها التي سأل عنها بياجيه. وعوضاً عن طرح أسئلة مفتوحة النهاية، قدمت بيتروفيتش للأطفال ثلاث خيارات صنعها البشر أ وصنعها الله، أ ولا أحد يعرف. وقد كانت نسبة إجابة الأطفال في هذه الدراسات حوالي سبعة أضعاف بأن الله ه ومن صنع الأشياء الطبيعية، وليس البشر. وربما من غير المفاجئ أن يدرك الأطفال البريطانيون أن الله خيار أفضل ليكون خالفا مقارنة مع البشر.²"

4. الأطفال يعتقدون أن الخلق من طرف الإله هو التفسير الأمثل للوجود :

قد يخطر في بال المشكك أن الأطفال يؤمنون بالله مجرد تلقينهم هذا النوع من الإيمان لذلك أقيمت دراسة لمعرفة إن كان سيتبادر إلى أذهان الأطفال شكل آخر من أشكال الموجدات وأسباب الوجود ونقصد هنا النشوء العفوي أو التطوري وهو ما يؤمن به الكثير من البالغين، لهذا الغرض أقيمت دراسة لأطفال من بيئة غير متدينة "بعمر خمس إلى سبع سنوات فقدموا أجوبة أكثر من النشوء العفوي من نمط خرج من الأرض وإجابات أكثر علاقة بالخلق مقارنة مع الإجابات التطورية، رغم أن أهلهم قالوا إنهم لم يطرحوا تفسيراً بالنشوء العفوي (ونعلم أن الكتب المدرسية لا تعلمهم أيا من الخيارين أيضاً). وبالمثل قدم الأطفال من بيئة غير متدينة بعمر ثمان إلى عشر سنوات تقديراً خلقياً لنشأة التيوتارا (أحد الزواحف الليلية أو دب الشمس أو الإنسان بمعدل أعلى مما قال الأهل أنهم سيقدمونه كتفسيرات خلقية. ظهرت التفسيرات الخلقية عند الأطفال من بيئة غير متدينة أكثر تكراراً من التفسيرات بالنشوء

¹ أوليفيرا بيتروفيتش، باحثة ومحاضرة في علم النفس الديني بجامعة باكنغهام، جامعة هامبرسايد، جامعة بلغراد، ثم بكلية اللاهوت والدين في جامعة أكسفورد حتى عام 2017م -ويكيبيديا-.

² المرجع نفسه، ص: 87.

العفوي، أو التفسيرات التطورية مجتمعة، رغم أن أهل هؤلاء الأطفال كمجموعة صرحوا باحتمالية متساوية لتقديم تفسير تطوري أو خلقي للطفل. أعطى الأطفال الأكبر فقط. كلتا الخلفيتين إجابات تشبه إجابات أهلهم... رغم أن نصف الأهل تقريباً؛ من بيئة غير متدينة، قالوا بأنهم علموا الطفل التطور، ولم يدع أحد منهم أنه علم طفله النشوء العفوي، فإن الأطفال الأصغر سنًا نظروا إلى التطور والنشوء العفوي كتفسيرين بذات السوء لتعليل منشأ أول فرد من أحد الأنواع.¹

تطرح الدراسات قضية تجسيم الله لدى الأطفال في السن الأبر في مختلف الديانات، حيث ينشئ الأطفال بداية في أذهانهم صورهم الخاصة عن الله كل حسب تجربته وما تلقاه من معلومات من محيطه فمنهم من يصوره على هيئة معذنة أو سحابة أو إنسان خارق أو يتخيل وجوده داخله في صدره²، ويفترض بياجيه تبعاً لقوله بالصنعية وأن الإنسان هو الصانع، أن ما ينسبه الأطفال إلى الله من قوى خارقة يعود لاعتبارهم له مجرد إنسان آخر، ويبقى لديهم هذا الخلط حتى سن الثامنة ثم بتوسع مداركهم وتطور قدراتهم الاستيعابية للكيانات المجردة يمكنهم الوصول لفهم أدق وأوضح لله أقرب للحقيقة في سن الثانية عشر.

¹ المرجع السابق، ص: 94.

² رميصاء نوردوغان، مقال بحثي الله والطفل: مفهوم الإله عند الأطفال والتجسيد في نظريات المراحل المعرفية، جريدة أبحاث الحياة، أنقرة، جوان 2023م، ص: 2.

الفرع الثاني: كيف يتطور استيعاب الطفل لمفهوم الاله؟:

يستند بياجى في رفضه لفطرية الإيمان وفرضه تجسيد الإله عند الطفل لنظريته التي أسماها -نظرية النمو المعرفي- وفحواها أن الطفل لا يتمكن من استيعاب مفهوم ما حتى ينمي في نفسه ملكة تمكنه من ذلك من خلال اكتسابه لخبرات ومهارات أثناء نموه، "بياجى نفسه وصل إلى الحديث عن -بنائية المعرفة- وجعل هذا المصطلح -تصورا- محوريا في نظريته حول النمو انطلاقا من عدة دراسات تزوج كما أعلن بين علم النفس والأبستمولوجيا التي أسسها تم الوصول إلى تأكيد معادلة بالغة الأهمية تتعلق بعلاقة النمو المعرفي بالتعلم، حيث وصلت دراسته إلى الإقرار بأن النمو المعرفي يسبق التعلم وبالتالي اعتبره شرطا له، ما يعني أن المعارف تبنى وفقا لنظام محدد، ومن هنا أصبحت -البنائية- حجر الزاوية في نظريته حول النمو"¹، وهذه النظرية هي التي تفسر قدرته على التحليل والتفسير والنقد وتوسع مداركه كلما كبر.

حسب نظرية بياجى أن الوصول إلى إدراك أي مفهوم لدى الطفل يجب أن يسبقه نمو فكري يسمح له بمعالجة هذا المفهوم واستيعابه ولا يقر بياجى حسب نظريته بفطرية المعرفة "فلا الذات تمتلك معارف قبلية، ولا الموضوع يفرض نفسه بحيث ينسخ نسخا في الدماغ، فبياجى لم يقبل لا بالفطرية ولا بالاكتساب الساذج عندما يتعلق بالنمو المعرفي، فالنمو الذي يمر عبره الطفل لا يخرج عن نطاق النمو المعرفي في مختلف مراحلها"².

بالحديث عن " متى يستطيع الطفل استيعاب مفهوم الله؟" أقر بياجى أن الطفل لا يتمكن من المفاهيم المجردة إلا ببلوغه سن الثانية عشر، وباعتبار الذات العلية للخالق مفهوما مجردا، يستلزم ذلك أن الطفل لا يمكنه تصور خالق ليس كمثله شيء حتى يتم اثنتي عشرة سنة. إذا نفترض بداية أن الطفل سيكون له استيعاب تدريجي لهذا المفهوم يزداد مع تقدمه في السن، وللتأكد من صحة ذلك أجريت دراسة بمؤسسة المنار للبحث

¹ بن رباح أحمد، ورقة بحثية: نظرية النم والمعرفي عند جان بياجى وأساسها المنطقي، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، جامعة خميس مليانة، 2023/03/05م، ص: 6.

² المرجع نفسه، ص: 9، 10.

المبحث الأول: دلالة الفطرة على الإيمان...

العلمي بالجزائر على عينة من الأطفال من فئتين (4-5 سنوات و7-8 سنوات) لمعرفة مدى استيعابهم لمفهوم الإله حسب فئاتهم العمرية وفق ما جاءت به نظرية النمو المعرفي واستعملت في ذلك طريقة المقابلة بالحوار المباشر. نستعرض ملخصا للدراسة فيما يلي:

"تتلخص هذه النتائج في أن الفئة العمرية الأكبر كان لديها فهم أوسع لمفهوم الإله بالمجمل مقارنة بالفئة الأقل سنا وفهم أعمق لأبعاده الرئيسية والفرعية مع الإشارة إلى أن توحيد الألوهية كان أكثر استيعابا من الأسماء والصفات، وأقلها استيعابا كان ما يخص علاقة الطفل بربه".¹

من خلال هذه النتائج تم استنتاج ما يلي:

- إدراك الأطفال أن "الله عز وجل" هو إله معبود يجب طاعته والامتثال لأوامره، لكن دون معرفة هذا الإله تمام المعرفة.
- يفهم الأطفال من الفئة الأولى بعض جوانب الأبعاد الرئيسية والفرعية لمفهوم الذات الإلهية، وجود الله وتوحيد الألوهية والأسماء والصفات بينما فهمه الأطفال من الفئة الثانية -الأكبر سنا- بشكل أكبر
- تبين أن الأطفال استوعبوا مفهوم الذات الإلهية دون بلوغ سن التجريد، بطريقة تدريجية فنستنتج أن مفهوم الإله هو مدرك فطري لا يحتاج لنضج تام للقدرات العقلية. بل يحتاج لمنهجية تربوية ترتب أبعاد هذا المفهوم أثناء غرس العقيدة -الصحيحة- في نفوسهم.
- تبين أن أول ما يستوعبه الأطفال هو وجود الله عز وجل، ثم علاقتهم به من ثم أسمائه وصفاته. وتصور الطفل لله بهذا الترتيب قد يبقى مرافقا له طول حياته ومؤثرا على تدينه وسلوكه.²

¹ أبي سحابة يمينة بنت صالح، بناء مفهوم الله عز وجل عند الطفل حسب النظرية المعرفية لجان بياجيه (04-08) سنوات، 2012/10/10، ص: 4.

² المرجع نفسه، ص: 6.

هذه الدراسة تؤكد على ما سبق من أن الطفل يكون مؤمنا بخالقه منذ سنواته الأولى، ويعمل وسطه الذي يعيش فيه على شرح ما يختلج في داخله من أفكار، تثبيتها أو دحضها.

"إذن فالمفاهيم المجردة التي لا يستطيع الطفل استيعابها قبل سن الثانية عشر، -حسب نظرية جان بياجيه- ربما هي المفاهيم الخاصة بالأشياء والمعاني لمخلوقات الله. أما المفاهيم المتعلقة بوجود الله تعالى وصفاته وأبعاد توحيد ألوهيته وربوبيته، وإن كانت في نظرنا مجردة فهي مدركات جبل الإنسان على إدراكها. يقول سبحانه: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾. [الروم:30]¹. يمكننا من خلال هذه الدراسة أن نجزم أن الطفل يمكنه معرفة خالقه بشكل فطري ولا يتطلب أي حجة لإقناعه بوجوده وبأنه "خارق" ولكن لا يمكننا أن نجزم أنه يمكنه فهم كل صفاته حتى ولو لقنها تلقينا.

لبياجي ادعاء آخر فيما يتعلق بتمييز الله عن البشر لدى الأطفال، وادعاؤه يدور حول أن الأطفال قبل سن الثامنة لا يستطيعون التمييز بين الله والبشر² ويعتبرون الله مجرد إنسان خارق، في محاولة منه للاستدلال على قوله بأن الإنسان هو الخالق في نظر الأطفال وأنه لا يمكنه تصور خالق آخر بالفطرة حتى يتم تلقينهم غير ذلك. في هذا الصدد تناقش رميصاء نوردوغان قضية تجسيم الله فتذكر في ورقتها البحثية عدة أمثلة لأطفال جسموا الله فتخيلوه مئذنة أو سحابة مثلا، "الحجة الرئيسية لبياجي وأنصار نظريات النمو المعرفي بياجي هي أن الأطفال حتى ينضج إدراكهم بما يكفي لفهم الله وغيره من الكيانات المجردة، فإنهم يرون الله كإنسان خارق يعيش في السماء. يصر بياجي على أن مفاهيم الأطفال عن الله هي مفاهيم مجسمة حتى تنتقل إلى مرحلة العمليات الملموسة، في وقت ما في مرحلة المراهقة المبكرة"³

¹ المرجع السابق، ص: 6.

² المرجع السابق، ص: 89.

³ رميصاء نوردوغان، الله والطفل، ص: 56.

هذه الفكرة أقيمت فيها عدة دراسات تثبت عدم تمكن الأطفال من التفكير في الكيانات غير المرئية فتبعاً لذلك يشكلون صورهم الخاصة عن الله، وهذه المشكلة يواجهها الأطفال باختلاف بيئاتهم الدينية¹. من أمثلة هذه الدراسات هي تلك التي تتناول نظريات النمو المعرفي باختلاف في تقسيم مراحلها وتسمياتها مثل تجارب ارنست هارمز وجيمس فاوولر وفاروق كاراجا وهي "تتبع نفس النهج في معالجة المسألة وتتماثل طرق البحث المستخدمة فيها تقريباً، حيث أجريت مقابلات شبه هيكلية أو أعطيت مهام رسم للأطفال. في هذه الدراسات، كان يُطلب من الأطفال أن يفكروا في وجود الله بشكل مادي من خلال أسئلة مثل "كيف بيد والله؟" أو "أين يعيش الله؟" أو من خلال مهمة مُعطاة (رسم صورة لله). وبالتالي، ظهرت صورة الله التجسيدية في إجابات الأطفال في الأعمار الصغيرة كما هو متوقع. وقد خلصت الدراسات التي حصلت على هذه النتائج إلى أن إدراك الأطفال يُفترض أنه غير مؤهل لفهم مفهوم "الله" حتى مرحلة المراهقة المبكرة.² هذه الدراسات تعتبر موثوقة النتائج ومن بينها تجارب بياجي والتي هي المرجع الأول لها لكنها تعرضت للنقد؛ فجاستون باريت في كتابه مستدلاً "بتجربة البسكويت" أكد أن الطفل له القدرة على تمييز الله عن سائر المخلوقات؛ حيث قام بإحضار علبة بسكويت ووضع فيها حجارة وعرضها على عينة أطفال وسألهم عن ماذا قد يكون بداخلها، افترض الأطفال أن بها بسكويت، وبدت عليهم الدهشة حين عرفوا أن بداخلها حجارة، ثم أعيد سؤالهم عن ماذا سيجيب والداهم والحيوانات والإله عن نفس السؤال، أجاب الأطفال بعمر ثلاث سنوات أنهم سيجيبون بالحجارة أي أنهم جميعاً يعرفون ما بداخل العلبة مسبقاً، أما الأطفال بسن الخامسة فأجابوا أن الوالدين سيخدعون مثلما خدعوا هم المرة الأولى، المفاجئ أنهم أجابوا أن الإله سيعلم بوجود حجارة في العلبة ولن يخدع مثل البشر، وأجريت تجارب أخرى مشابهة مثل تجربة الرموز السرية والألغاز الرسومية أثبتت أن الأطفال بسن الثالثة ينسبون العلم الواسع للجميع بمن فيهم الإله والبشر والحيوانات. وحتى بلوغهم سن الخامسة يدركون

¹ المرجع نفسه.

² المرجع السابق، ص: 56.

محدودية المعرفة البشرية مع الإصرار على علم الآلهة¹. تدفعنا هذه التجربة لاستنتاج أن الطفل في سن الخامسة يميز خالقه عن سائر المخلوقات وبالتحديد فهو يعلم فطريا أنه ليس بشريا وأنه لا يمكن للبشر أن يتصف بصفات الخالق. هذه التجربة أكدت على فطرية الإيمان خاصة وأنها أجريت على عينة من الأطفال من خلفيات دينية مختلفة، أما ذلك العجز الذي ذكره بياجي من أن الطفل حتى سن الثامنة لا يميز بين الآلهة والإنسان نقضته أيضا هذه التجربة حيث توصل باريت إلى أن الأطفال في سن الثالثة يشبهون البشر بالآلهة فيفترضون أن لديهم علما مسبقا كعلم الآلهة، ثم يتعلم تدريجيا عن محدودية القدرات البشرية². وسيستمر في كل مراحل عمره في اكتشاف قصوره كلما حاول إثبات إنكاره للخالق فإما يعترف به أو يضمه.

من وجهة نظر الطالب، يبدو أن محاولة نقض نظرية تجسيم الإله عند الطفل لبياجي بتجربة علبة البسكويت لجون باريت محاولة غير مقنعة ولم تتمكن من نفي ذلك تماما كما يصوغها باريت بيقين من ذلك، إنما أضافت لنا معلومة لفهم كيف يفكر الأطفال بخصوص الإله، ولم تؤكد أنهم لا يجسمونه كبشر أو غيره، خاصة وأن الكثير منا تصور الإله في فترة ما من طفولته، لهذا أفترض أن الأطفال في مراحل الطفولة من 5 إلى 12 سنة يعرفون بكل تأكيد الخالق على أنه "الخارق" في صفاته فهو يعلم حين يجهلون ويتذكر حين ينسون ويقدر حين يعجزون، وفي الوقت ذاته يتخيلون الله على شكل ما، ونقول يتخيلون لأنه لن يكون أكثر من تخيل في أذهانهم طالما لم يلقنوا العقائد المجسمة كالمسيحية والهندوسية مثلا، ثم إنهم لا يؤمنون بأن الله هو كالذي في تخيلهم بل يعلمون أنه مختلف عن ذلك، فأن يتخيل الطفل الله على شكل طائر مثلا لا يعني أنه يعتقد أن الطيور آلهة، بالعودة لطفولتي أتذكر جيدا أنني كنت أتخيل الله على شكل سحابة وكنت إذا رأيت سحابة أتخيل أنها الله لكنني كنت أعلم أنها ليست الله، ولمزيد من التأكيد سألت أختي (5 سنوات و9 سنوات) كل واحدة على حدى بعض الأسئلة لمعرفة إن كانت أجوبتهما

¹ جاستون باريت، فطرية الإيمان، ص: 105، 121.

² المرجع نفسه، ص: 116.

ستوافق ما افترضته بناء على تجربتي الشخصية أم لا وكانت الأجوبة كالتالي: هل تعرفان الله - سؤال للاستفتاح - كانت الإجابات بنعم، السؤال الثاني كان هل تعرفان شكله هل يمكنكما وصفه لي؟ الإجابات مختصرة ومتوافقة وكذلك وجهاتها علتها حيرة متشابهة وكانت الإجابة هي "لا أعرف"، السؤال الثالث كان إذا كيف تتخيلانه؟ هل هناك شيء إذا رأيتماه تتذكران الله أ وتخيلان أنه هو؟ تردد الاثنان في الإجابة الصغرى أجابت بأنه مثل اللون الأزرق للسماء أما الكبرى فأجابت بأن هناك لعبة على الحاسوب تذكرها به وتتخيله شبيها بجزء منها هنا أردفت قائلة: هل تقصدان أن السماء هي الله؟ هل تقصدان أن اللعبة هي الله؟ الجواب كان "بالتأكيد لا" مع تعابير وجه مستغربة - من سذجتي في فهم الله ربما -، إذا هل يشبههم؟ الجواب: لا لا يشبههم. أجوبتهما كانت مطابقة لما توصلت إليه من تجربتي الشخصية، فالأطفال ربما يتخيلون الله على شكل ما بسبب خصائص المرحلة العمرية التي يمرون بها لكن ليس بالضرورة أنهم يعتقدون جازمين أنه على الهيئة التي تخيلوه بها، نقترح هذه الفرضية مبدئيا على أمل تأكيدها بنفس التجربة على عينة أكبر، بدراسات أكثر دقة.

فرضية التلقين:

إن تجربة علبة البسكويت¹ أثبتت أن الأطفال يؤمنون بأن الله عليم ويفترضون في البداية أن البشر لديهم نفس مستوى العلم ثم يبدؤون باستكشاف حدود قدراتهم شيئا فشيئا، " تشير نتائج هذه الدراسات إلى أنه قد لا يكون صعبا على الإطلاق بالنسبة للأطفال أن يتعلموا ويؤمنوا بإله عليم بكل شيء. في الواقع قد يكون أصعب على الأطفال أن يتعلموا ويؤمنوا بالوالد المحدود والجاهل غالبًا ".²

" يبدو أن مسار نمو التوقع الدقيق للحالات العقلية عند بقية البشر يأخذ فترة أطول - ربما أطول بعامين مقارنة مع التوقع الدقيق للحالات الذهنية لله. إذا يُمكن للأطفال في الثالثة من العمر أن يفهموا

¹ ينظر، ص: 24.

² جاستون باريت، فطرية الإيمان، ص: 134.

الله، وليس الناس بشكل (صحيح). قد يعود سبب أداء الأطفال الجيد في هذه الاختبارات، أي من وجهة نظر لاهوتية، إلى التلقين العميق، فقد قيل لهم مرارا وتكراراً إنّ الله يعلم كل شيء، ويستطيع رؤية وسماع وشم كل شيء، وإنّ الله فعال لما يريد. فمن ثمّ يقومون بتطبيق هذه البديهيات عن الله في هذه الاختبارات الجديدة. فليس الشأن أن فهم الله أسهل لعقل الطفل فهم الناس¹ يحتج منتقدو الإيمان الفطري بالآلهة عند الأطفال أنه إنما تكون نتيجة للتنشئة الدينية التي تلقوها والتكرار المستمر لطرح هذه الأفكار عليهم، لتفنيد هذه الادعاءات قام نيكولا نايت بتجربة البسكويت على أطفال من قبائل المايا² بالمكسيك والذين تم تلقينهم من قبل أهلهم عن مجموعة مختلفة من الآلهة متفاوتة العلم على رأسهم إله واسع العلم فكانت إجاباتهم المتعلقة بالآلهة الأقل علما متشككة وعشوائية بينما أعطوا إجابات أدق فيما يخص الإله الأكبر. هذه الإجابات بينت أنه لو كان التلقين هو ما يجعل فهم الآلهة أسهل عند الأطفال من فهم الناس لكانت هذه الإجابات بين الإله الأكثر ذكاء وبقية الآلهة متساوية في الصواب والخطأ³ " هذه النتائج تتناسب مع فرضية فطرية الولادة على الإيمان، ولكن من الصعب أن تُفسّر فرضية التلقين⁴

¹ المرجع نفسه، ص: 143.

² نيكولا نايت، نسبة المعتقدات للأطفال حول البشر والآلهة عبر العلوم الثقافية والمعرفية، 2004م، ص 243، 235، نقلا عن فطرية الإيمان لجاستون باريت، ص: 127، 128، 129.

³ المرجع السابق.

⁴ المرجع نفسه.

إن لتفكير الطفل خصائص يفقدها مع التقدم في العمر وخوض التجارب والتأثر بما يتلقاه، ومن خصائصه في هذه السنوات الأولى أنه أقرب ما يكون للفطرة السليمة وفي الوقت ذاته أسهل ما يمكن التأثير فيه؛ فرغم أن إيمانه بالله راسخ، إلا أن عجزه عن التفريق بين الصواب والخطأ يجعله عرضة للتأثر بأي فكرة مخالفة، دون القدرة على مواجهتها وصددها، وتكرارها عليه قد يشوه فطرته السليمة ويبيئ محلها تساؤلات وانحرافات عقديّة قد تستمر معه طيلة حياته، وبما أن مفهوم الإله هو المفهوم العقدي الأهم في العقيدة الإسلامية، من المهم معرفة السن المؤثرة في انحرافه لدى الطفل، والوسائل المتسببة في ذلك، وكيفية رد الشبهات لدى الطفل وترسيخ العقيدة الإسلامية بدلها.

المطلب الثالث: تشوه مفهوم الإله لدى الأطفال:

سنتطرق في هذا المطلب للحديث عن المراحل العمرية المؤثرة على الفهم الصحيح لمفهوم الإله، نظرا لتفاوت القدرة الإدراكية لدى الأطفال من فئات عمرية مختلفة، فما هي الفترة الحساسة للتدين؟ وماهي الوسائل المتسببة في تشوه مفهوم الإله لدى الأطفال؟

الفرع الأول: المرحلة العمرية المؤثرة على الفهم الصحيح لمفهوم الإله:

من خلال ما سبق إن الشكوك التي تدهم عقول الأطفال لا يمكن أن تكون إلا في مرحلة يتمكن فيها الطفل من التمييز واستجواب المعطيات والمكتسبات التي حصلها أثناء نشئته. "تقترح أبحاث كثيرة عنيت بكيفية اكتساب الأطفال للغة، أن الناس لديهم ما يُعرف بالفترة الحساسة لاكتساب اللغة. أي يحتاج الأطفال أن يتعرضوا في مجال عمري محدد من مراحل النمو، إلى لغة طبيعية من أجل فهمها والتحدث بها ضمن المستويات الطبيعية من الكفاءة"¹ يقول باريت إن مثل هذه الفترة الحساسة موجودة لدى الأطفال فيما يتعلق بالنمو الديني والاعتقاد بمفهوم ما؛ يمكنهم في هذه الفترة تطوير معتقداتهم الدينية وتكوين لمحة عامة عن ميولهم

¹ جاستون باريت، فطرية الإيمان، ص161.

الديني الذي سيؤثر مستقبلاً على حياتهم الدينية بالتالي على كل جوانب الحياة لما نعلم من أهمية التدين عند الإنسان¹.

يرى الطالب بعد الاطلاع على مميزات هذه الفترة المقترحة أنها تطابق ما يسميه المختصون باليقظة الدينية حسب بن مصمودي على "يبدأ الشعور الديني لدى الفرد، كما أسلفنا مع مرحلة الطفولة، غير أنه مع المراهقة تظهر ظاهرة تسمى لدى المختصين باليقظة الدينية، وهي تتعلق بما يطرأ على التفكير والسلوك والشعور الديني من تغير. أظهرت الدراسات أنه مع بداية البلوغ تقل نسبة ممارسة الشعائر الدينية، غير أنها ما تلبث أن تعود إلى مستواها السابق مع مرور أزمة المراهقة. حيث يبدي المراهق رغبة شديدة في الصلاة والعبادات الأخرى. هذا من الناحية السلوكية، أما من الناحية المعرفية فيتفشى في أوساط المراهقين الشك والحماس والإلحاد، ويتراوح تفكيرهم بين الرضا والحب والاحترام، وبين الخوف والبغض والسخط. في دراسة أجراها كلارك حول سيكولوجية اليقظة الدينية، أوضحت أن متوسط سن حدوث اليقظة الدينية هو 12 سنة. ويرجع الباحثون هذا التغير في الشعور الديني لدى المراهق إلى:

النضج العقلي: حيث تظهر بعض القدرات العقلية لدى المراهق مثل: ملكة النقد، التفكير المجرد.

البلوغ الجنسي: وما يصاحبه من تغيرات سريعة تهمز كيان المراهق.

النم والاجتماعي: باتساع دائرة علاقات الفرد، الرغبة في اكتشاف الذات.²

تتسم هذه الفترة بالحماس إذ ينطلق المراهق بحسب سماته الشخصية في التفاعل مع الدين بما يوافق حاجاته النفسية فمنهم من يدعو للتجديد والتحرر من الدين ومنهم من ينشغل بالنشاطات الاجتماعية ذات

¹ المرجع نفسه، ص: 162.

² بن مصمودي علي، النم والديني ومنشأ التدين لدى الإنسان، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، جامعة معسكر،

(ع:1)، جانفي 2013، ص: 4.

البعد الديني ومنهم من تجعله انطوائيته يبقى تدينه في دائرة خصوصياته. كما تتسم بظهور الشك لدى بعض المراهقين مع اكتمال النضج العقلي وتفتح قدرة النقد فتثيره في نفسه الاكتشافات العلمية المزامنة لنهمه المعرفي أو قد تثيره الصدمات النفسية في مقابل هشاشته النفسية وتقلب حالاته، وينمو هذا الشك في ظل البيئات المتزمنة التي لا ترحب بالحوارات الدينية ليوافق رغبة المراهق الملحة في الشعور بالاستقلالية والحرية والانطلاق، فتحفز داخله الرغبة في الإلحاد مما يقوده إليه فعلا، وفي ظل تحبطه بين الفطرة الطفولية والتمرد الشبابي عليها قد يتوهم المراهق أنه ملحد فإما أن يندثر هذا الوهم بمرور فترة المراهقة لأصالة الإيمان في النفوس، أو يصبح حقيقة يقينية يتشبث بها ويرفض غيرها.¹

"الدين في فترة المراهقة من الأمور الحيوية، فالاهتمامات الدينية تظهر بشكل واضح في هذه المرحلة، سواء أكانت بهذه الاهتمامات في جانب الدين أم مضادة له، والشعور الديني لا يقتصر على القيام بوظيفة الضبط والتحكم في النزوات، بل تراه يشبع حاجات نفسية أكثر عمقا عند المراهق، فبعد أن كان الشعور الديني عند الطفل يتسم بالرضوخ والسلبية والهدوء، يصبح الطابع العام للشعور الديني عند المراهق هو اليقظة الدينية المصحوبة بشحنة انفعالية مضطربة وبصيرة أكثر نفاذا وروحا وأعمق تأملا"²

بالعودة لما ذكرناه عن الفترة الحساسة فإن اليقظة الدينية في مرحلة الطفولة المتأخرة ولنسميها "الفترة الحساسة للتدين"، تعتبر أهم فترة في الرحلة الدينية للإنسان فهي التي تحدد وجهته وميوله وفيها يتمكن من التأسيس لمعتقداته ويرسم الملامح الأساسية لماهية الدين الحق لديه، ويكون مفهومه عن الله والحياة والخلق، ولو أن كل هذا قابل للتغيير بالتقدم في السن لكن لا شك أن ما يتبناه الإنسان في هذه الفترة من أفكار وشكوك ومبادئ أساسية ستتحكم في سيره في الحياة لفترة طويلة من الزمن وتؤثر في قراراته على المدى البعيد. لذلك يجب أن تحظى هذه المرحلة بالعناية المشددة ويحاط الطفل فيها بيئة تعينه على المحافظة على فطرته وتقبلها

¹ المرجع نفسه، ص: 4، 5، 6.

² بلخير عمراني، حاجة المراهق إلى العقيدة الإسلامية، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر، ص: 9.

واستبدال الشكوك التي تنغص عليه صفاء التفكير بقناعات أكثر أصالة وانسجاما مع ما تمليه عليه فطرته السليمة دون امتعاض أو تدمير أو تهاون.

"وهذا لا يتناقض مع أقوال علماء النفس القائلة بأن مرحلة غرس العقائد والمبادئ هي مرحلة الطفولة، ذلك أن مرحلة الطفولة هي مرحلة الغرس والتلقين، ولا يطرح فيها الطفل نفس التساؤلات التي يطرحها المراهق، كما أن مرحلة المراهقة هي مرحلة البناء السليم للعقيدة، التي تعتبر عند علماء الشريعة مرحلة الاقتناع لا الاتباع."¹

الفرع الثاني: الوسائل المسببة لتشوه مفهوم الإله عند الأطفال ومظاهره:

إذا تحدثنا عن الانحراف عن الفطرة السليمة في الاعتقاد بالخالق فيتوجب علينا أن نتحدث عن الإلحاد كأهم مظهر من مظاهره؛ فالملحد أنكر أهم ما جبلت عليه نفسه وتشوه فهمه للحياة وخالقها فصار مجتثا من حقيقته باحثا عنها في الوقت ذاته، فكثرة المضللات والمشوشات منعتة أن يعترف بما هو واضح ويصدق وهما روج له وصار نوعا من أنواع الوثنية المعاصرة يدعو لعبادة النفس والطبيعة والتصديق الأخرق بالصدف. وأول ما تسلسل الإلحاد إلى الدول المسلمة عن طريق الاستعمار الذي دعا للتحرر ونشر قيم العلمانية لكنه شهد الانتشار الواسع في عصر العولمة والانفتاح مستترا بدعاوي تشجيع الإبداع وحرية التعبير عبر وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي والكتب والروايات. وكان مما ساعد على ذلك التخلف الحضاري الذي يعاني منه العالم الإسلامي واعتباره ثمرة للتدين، وعزو التطور والعلم للغرب المتحرر من الالتزام بأي دين، فأوجد هذا ثغرة تنتشر منها الأفكار الإلحادية في أوساط الشباب وثير الشبهات في نفوسهم وتدعوهم لرد النصوص

¹ المرجع نفسه ص: 10.

الشرعية. كما دعم ذلك وجود الجماعات الدينية المتطرفة وانتشار صور التدين المغلوط والخرافي على أنها حقيقة الإسلام.¹

وكما ذكرنا من أهمية فترة الطفولة المتأخرة في توجيه الإنسان دينياً؛ فإن الطفل إنما يدخله الشك في خالقه في هذه الفترة وقد تتداخل وتتزامن عليه الأسباب التي تقوده للإلحاد والشرك وأولها ضعف التنشئة الدينية في مراحل الطفولة المبكرة وإهمال إشباع نهم الأطفال للمعرفة الدينية التي تورث جهلاً بالدين وبعداً عن الله² ثم تعرض هذا الطفل ذو البنية الدينية الهشة لمختلف الأيديولوجيات التي تدعوه للتحرر من تكاليف دينه مقابل العروض الإلحادية والشركية التي تخدم حاجياته النفسية في هذه المرحلة الحرجة وذلك من خلال الدعايات المغرضة في وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي؛ فقد وضع في أيدي دعاة الإلحاد ومنظماتها منصات متنوعة ذات قواعد جماهيرية واسعة لنصب شركهم لأبناء المسلمين مع حظيهم بالدعم الكامل لنشر الفواحش والقيم الهدامة، هذه الشرك تأتي تارة في شكل أعمال تصور الوجود بمظهر العبثية واللاغائية كأفلام الخيال العلمي والفانتازيا والسحر مثل سلسلة هاري بوتر الموجهة للأطفال المراهقين وتارة أخرى في شكل برامج لمنطقة نظريات الإلحاد ونسبها للعلم مثل برنامج عبقرية داروين لريتشارد دوكينز³ وتارة أخرى في سرد بعض الملحنين لتجارهم مع الإلحاد كشواهد محفزة له مثل قناة الجهر بالإلحاد⁴ وقناة شريف جابر لنقد الأديان والإسلام

¹ موزي سليمان علي الكريدا، الاختراقات العقدية والفكرية وسبل تقوية المناعة العقلية منها، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية، (ع: 1)، 2023/03/01م، ص: 215، 216، 217.

² هاجر صبيح سلامه الديباني، بحث: لماذا يلحدون؟، جامعة تبوك، ص: 442، 443.

³ دوكينز، كلينتون ريتشارد دوكينز (1941/03/26م)، بريطاني الأصل، متحصل على شهادة دكتوراه في الفلسفة، عالم أحياء تطورية، وعالم سلوك الحيوان، وأستاذ جامعي سابق في عدة جامعات مثل أكسفورد، جامعة كاليفورنيا، وجامعة بركلي، -ويكيبيديا-

⁴ المرجع السابق، ص: 452 453.

بالخصوص والتي يلقي فيها شريف جابر الملحد المصري الشاب، دعما كبيرا من مرتدين تركوا الإسلام على يديه.

ولعل الإلحاد ليس المظهر الوحيد للانحراف عن الفطرة فتعدد الآلهة وتجسيدها مظهر آخر له يروج له في البرامج التلفزيونية كثيرا، خاصة تلك التي تستهدف الأطفال من سن العاشرة إلى خمس عشرة سنة أي في الفترة الحساسة، مثل برنامج الفتيات الخارقات والتي تملك كل واحدة منهن قوة خارقة مثل قوة الإنبات والرياح والماء والنار ورسوم "دراغون بول" الذي يجسد الإله الأعلى وآلهة أخرى للدمار وإله الأكوان المتعددة والكاهن الأعظم وه ووالد الملائكة وه ورسوم لا يكاد يخل وبيت من متابعيه.

ورسوم ويوغوي يو؛ الذي تدور قصته حول روح فرعون قديم تسكن جسم البطل 'يوغوي' وتسيطر عليه أثناء لعب مبارزة البطاقات، هذه البطاقات التي تسكنها هي الأخرى وحوش مختلفة منها آلهة متعددة وشياطين، هذا البرنامج من الرسوم الياباني أجريت عليه دراسة هو وبرنامج آخر اسمه 'غرافيتي فالز' أظهرت صلتها الوثيقة بالتنظيم الماسوني حيث احتوت عينة الدراسة على 33 رمزا ماسونيا ظهرت لمدة 88 دقيقة من أصل 249 دقيقة.¹ هذا البرنامج هو الآخر حظي أثناء بثه بشهرة واسعة في العالم العربي.

هذه البرامج وما شابهها تقوم بثلاثة أمور أساسية؛ هي:

- أولا رفع الحرمة عن كثير من الأمور مثل السحر والشعوذة ولبس التماثيل وإلقاء التعاويذ والتعامل مع الشياطين، واستباحة القتل وأعمال العنف والعلاقات المحرمة والألبسة الفاضحة.
- الأمر الثاني هو رفع القداسة عما يستوجب التقديس وهي الآلهة ومكانتها فهي في هذه البرامج مجسدة على شكل كائنات خارقة لها نقاط ضعف كما لها نقاط قوة، قد تدخل في صراعات مع بعضها البعض بحيث تكون الغلبة للأقوى.

¹ علا خالد الرموز والأفكار الماسونية في برامج الرسوم المتحركة الأنمي الياباني " OH-GI-YO " وبرنامج الرسوم المتحركة " Gravity Falls " أنموذجا دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط 2015، ص: 80.

- والأمر الثالث هو الترويج للماسونية التي لا يكاد يخلو من رموزها أي رسوم متحركة مستورد.

إن الغرض الواضح من هذه الأمور الثلاثة هو تحضير الجيل الجديد لتقبل ما جاءت به برامجهم من انحرافات حين تعرضهم لها في الحقيقة، هذا السعي الحثيث من أعوان الشيطان لبرمجة عقول الأطفال على قبول الأمور الثلاثة أعلاه يؤكد على صعوبة استئصال الفطرة من نفس الإنسان مع هذا فالطفل إن لم يحظ بالاهتمام الكافي والإرشاد اللازم والأجوبة الشافية عن الأسئلة التي ستراوده بعد مشاهدة كل حلقة من مسلسله المفضل سيكون بالتأكيد مستعدا في فترة بلوغه لقبول فكرة أن الآلهة كائنات خرافية لا وجود لها فهو قد ربط فهمه للإله بتلك الصورة التي شاهدها في صغره فيميل في كبره لرفض تفاهات عاشها بمخيلته يوما ما ويعتقد جازما أن محلها رسوم الأطفال. وبسبب حاجته الفطرية للعبودية للإله ما سيكون البديل حاضرا في ذهنه أيضا وفي واقعه بشكل أكثر منطقية - بالنسبة له - فهو مبرمج على قبول المحافل الشيطانية والتعامل بالأسحار على أنها أمور طبيعية ففي أحسن أحوال الطفل المسلم الذي غابت عنه حقيقة العقيدة السليمة وضعفت علاقته مع ربه ودينه أنه سيكبر ليعلق تيممة ظانا منه أنها إن لم تنفعه لن تضره وهو هالك خارج من الملة.

برنامج آخر هو 'فتيات القوة'¹ تبدأشارة البداية خاصته بالتالي (سكر، بهار وكل ما هو لذيذ هذه كانت المكونات التي اختيرت لخلق فتيات القوة لكن البروفيسور أضاف خطأ مكونا كيميائيا 'العنصر الكيميائي إكس' هكذا ولدت فتيات القوة)، هذا ما كان ينصت له الأطفال مع بداية كل حلقة من هذا المسلسل الكرتوني الذي يتحدث عن ثلاث فتيات خارقات قام بخلقهن 'البروفيسور' في مختبره دورهن محاربة الشر، ستشير هذه الكلمات في ذهن الطفل المتابع لهذا البرنامج والذي قد يكون عمره خمس سنوات فأكثر، أسئلة وجودية عدة، من هو الخالق؟ كيف تم خلقه هو - الطفل -؟ هل يمكن أن يكون الله بروفيسورا؟ هل يمكنه أن يخلق شخصا عندما يكبر ويصبح بروفيسورا؟ من هو الذي خلق البروفيسور؟ ما هو العنصر إكس؟ هذه الأسئلة

¹ مسلسل فتيات القوة، أغنية البداية، قناة هاري جاكمان، 01\06\2012م،

<https://www.youtube.com/watch?v=tczO0CTbvDc>

التي سيكون صعبا عليه التعامل معها ستزرع داخله شكوكا قد ترافقه زمنا طويلا من حياته يستحضرها كلما تلقى معلومة دينية عن خالقه خاصة تلك الأسئلة التي توقعه في إشكالية الدور التي يصعب عليه الخروج منها.

ونريد أن ننوه على مشكلة أخرى قد تنشأ لدى الطفل نتيجة المشاهدة المستمرة لهذه البرامج هي مشكلة الشر، يمكننا القول أن أغلب الرسوم المتحركة تعرض صراعا بين الخير والشر تكون فيها الغلبة دوما للطرف الخير فيترسخ لدى الطفل أن الخير دائما يفوز في هذه الحياة ثم يصطدم في صراعاته أن الشر يفوز أيضا وربما يتوهم أن الشر في الحقيقة تكون له الغلبة والتمكين دوما فيبدأ بطرح التساؤلات المشككة في وجود الله وعدالته وهو انحراف آخر في الاعتقاد في صفات الله كل هذه الأسئلة والشكوك الأفكار ستؤثر حتما في توجه الطفل الديني ثم في سلوكه وخلقه.

المبحث الثاني: الانحرافات العقديّة في الرسوم المتحركة

المطلب الأول: الرسوم المتحركة، تاريخها، مصالحها ومفاسدها، حكمها:

المطلب الثاني: الانحرافات العقديّة حول مفهوم الاله في الرسوم المتحركة وتأثيراتها

المطلب الثالث: نماذج من المشاهد الشركية في الرسوم المتحركة:

المطلب الرابع: رد الانحرافات وترسيخ العقيدة عند الأطفال:

المطلب الأول: الرسوم المتحركة، تاريخها، مصالحها ومفاسدها:

كما سبق وعرفنا الرسوم المتحركة بأنها مجموعة من الصور والأشكال المرسومة والمتحركة، المصممة لجذب الأطفال، تحمل قيم متنوعة تأتي على شكل أفلام أو مسلسلات، في هذا المبحث سنتعرف على تاريخ الرسوم المتحركة، مصالحها ومفاسدها، نماذج عن مشاهد شركية متضمنة فيها، ثم سنتطرق إلى ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة.

الفرع الأول: تاريخ الرسوم المتحركة:

"قام مبدأ الأفلام المتحركة على تحريك مجموعة من الصور الثابتة بشكل سريع من خلال جهاز خاص، حيث يوهم العين بأن هذه الرسومات تتحرك بشكل متواصل، وقد كانت المرة الأولى التي عرض فيها أول مشروع للأفلام المتحركة أمام العن في فرنسا على يد تشارلز إيميل رينود Emile REYNAUD في العام 1892م حيث كان من خلال جهاز لعرض الشرائح التي تحتوي على الرسومات المرسومة على إطارات، وقد واصلت صناعة الأفلام المتحركة تطورها ليصبح بالإمكان أن يتم عرضها ولكن بدون استخدام الإطارات، وكان ذلك في العام 1900م حيث أطلق على الفيلم اسم الرسوم السحرية، وقد صدر أول فيلم كرتوني كامل في الولايات الأمريكية المتحدة على يد ستيوارت بلاكتون، Stuart Blackton وقد كان يتم رسم الصور بشكل يدوي، وقد تغير مصطلح الرسوم المتحركة ليصبح أفلام الكرتون في عام 1910م، وقد انتشرت هذه الأفلام في غالبية المناطق الأوروبية، ومن الجدير بالذكر بأن تم تصميم الأفلام المتحركة عن طريق الحاسوب في بداية العام 1955م، وقد كانت نقلة نوعية في مجال هذه الصناعة، حيث كان أول فيلم يتم عرضه باستخدام هذه الآلية هو: Toy Store".¹

¹ محمد شتيوي، أفلام الأطفال المتحركة، ص: 1256.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

هذا ويشهد عالم الكرتون في الوقت الحالي تطورا هائلا ففي الوقت التي تكتب فيه هذه المذكرة أصبح بإمكان أي إنسان في هذا العالم، صناعة برنامج الكرتون وبته بكل سهولة، مهما كانت حالته الاجتماعية ودون الحاجة لأي مهارات في كتابة نص الكرتون أو مهارات في الرسم أو البرمجة، وذلك بواسطة الذكاء الاصطناعي الذي يكتب نصوصا للقصص ويولد لها فيديوهات عالية الجودة، ليبقى على المستخدم نشرها في مواقع التواصل الاجتماعي، والاستفادة منها.

ويمكن تمييز أصناف مختلفة في الرسوم المتحركة فمنها ماهي حكايات شعبية ابدعها خيال الشعب، أو قصص خيالية وخرافات تجسد صراع الخير والشر بين شخصيات أسطورية كالتنانين والجنيات، وقد يتناول الكرتون قصصا تدور أحداثها بين الحيوانات الناطقة، أو أفلام تاريخية سردية، أو سلاسل فكاهية هزلية.¹ والرسوم المتحركة على اختلاف تقسيماتها تهدف إلى إكساب الأطفال المعارف والمعلومات، وإمدادهم بالخبرات، وتكوين ميولاتهم،² هذه الأهداف هي أهداف تربوية أساسية، تجعل من الرسوم المتحركة وبرامج الأطفال مرب آخر لهم، لذلك وجب التنبيه إلى خلفيات البرامج التي يتابعها الطفل ومتابعتها ونقد رسائلها، فأغلبها ماهي إلا برامج غريبة تتم دبلجتها وعرضها كما هي للطفل المسلم، بما لا يتوافق مع المنهاج التربوي الإسلامي، الذي قد ينشئ لدى الطفل تضاربا في القيم والمعارف، ويدفعه للشك في ما يتلقاه من المربي المسلم سواء كان والدا أو مؤسسة تربوية.

الفرع الثاني: مصالح ومفاسد الرسوم المتحركة بالنسبة للأطفال:

مصالحها: تنمي الرسوم المتحركة لدى الأطفال ملكة الخيال بطرح أفكار غريبة عن واقعهم تتيح لهم الإبحار بخيالهم بعيدا، وتغذي قدراتهم على التفكير بتزويدهم بمعلومات عن أوساط لا يعرفونها ومواضيع لم يخوضوا فيها كالاستفادة من المعلومات التاريخية الجغرافية في الرسوم القصصية، كما تقوي ملكة اللغة الفصيحة

¹ سديرة عائشة، القيم الإنسانية المضمنة في الرسوم المتحركة التلفزيونية "أنمي"، ص: 56، 55

² المرجع نفسه، ص: 57.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

عنده وهذا ملاحظ عند الكثير من الأطفال الذين كبروا على مشاهدة هذه الرسوم، كما تحقق له إشباع لعدة احتياجات نفسية منها الفضول والتشويق في أوقات فراغه المملة¹، وهي بذلك تساهم في توسيع مداركهم وتطوير مهاراتهم المعرفية.

مفاسدها:

للرسوم المتحركة سلبيات عدة منها إعاقة النمو المعرفي الطبيعي المبني على الاختيار والبحث والتجريب، فتلقي الطفل المعلومات اعتمادا على السمع والبصر حصرا، هو تلق غير فعال عمليا، كما يقلص الانغماس في هذه الرسوم من درجة التفاعل بين أفراد الأسرة ويعرقل التخاطب بينهم، ناهيك عن تقديم مفاهيم عقدية وقيم مخالفة للإسلام في أغلب الأحيان، فالطفل المشاهد يتشبع بروح التربية الغربية المنحلة والمشجعة على الانحراف حتى إذا ما تكاملت شخصيته صارت هذه الثقافة الغربية متأصلة فيه لا دخيلة عليه، ينزع إليها ويدافع عنها، ولعل أكثر ما يواجهه الأولياء من أثر سلبي على أطفالهم هو السلوك العنيف لهم نتيجة ما يعرض عليهم من مشاهد نزالات وحروب بين قوى الخير والشر، ذلك لأن أغلب الرسوم المتحركة لا تخلو منها وتعتمدها كعنصر أساسي لشد الطفل لها بغية رفع المشاهدات، وقد أكدت الدراسات ارتباط العنف التلفزيوني بالسلوك العدواني للطفل².

¹ محمد شتيوي، أفلام الأطفال المتحركة، ص: 1258.

² محمد شتيوي، أفلام الأطفال المتحركة، ص: 1261.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

الفرع الثالث: حكم مشاهدة البرامج الكرتونية وضوابطها:

حكم مشاهدة البرامج الكرتونية:

اتفق العلماء على جواز تصور وإعداد الأفلام من غير ذوات الأرواح¹، واختلفوا في حكم الصور ذوات الأرواح على رأيين هما:

"الرأي الأول: يرى جواز إعداد وتصوير ومشاهدة أفلام الأطفال المتحركة وتصويرها إذا كانت هادفة، تخريجاً على لعب البنات المرخص بها.

روي ذلك: عن الحنفية، وجمهور المالكية، والشافعية، وبعض المتأخرين من الحنابلة، ودار الإفتاء المصرية، ومجلس الإفتاء والبحوث والدراسات الإسلامية"².

يستدلون على ذلك بعدة أحاديث منها حديث عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ، وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ، فَهَبَّتِ الرِّيحَ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعِبَ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟ قَالَتْ: بَنَاتِي. وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ. فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسَطَهُنَّ؟ قَالَتْ: فَرَسٌ. قَالَ: وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟ قُلْتُ: جَنَاحَانِ. قَالَ: فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟! قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ حَيْلًا هَا أَجْبِحَةٌ؟ قَالَتْ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِدَهُ.»³

¹ المرجع نفسه، ص: 1263.

² المرجع السابق، ص: 1265.

³ أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (275هـ)، سنن أبي داود مع شرح عن المعبود، المطبعة الأنصارية بدھلي، (1323هـ)، كتاب الأدب، في اللعب بالبنات، رقم الحديث: 4931، (4\438).

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

ووجه الاستدلال منه جواز صناعة الرسوم المتحركة ومشاهدتها وجواز اتخاذ صور البنات، من أجل اللعب وتسلية الأطفال، وخص ذلك من عموم النهي على اتخاذ الصور، بشرط عدم اشتغالها على ما يخالف الشريعة.¹

"الرأي الثاني: يرى عدم جواز إعداد وتصوير ومشاهدة أفلام الأطفال المتحركة حتى لو كانت هادفة.

روي ذلك: عن بعض المالكية، والحنابلة، وبه قال بعض المعاصرين كالشيخ بكر بن عبد الله بن أبي زيد، والشيخ صالح الفوزان²

واستدلوا على ذلك بعدة أدلة منها حديث عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّهَا كَانَتْ اتَّخَذَتْ عَلَى سَهْوَةٍ لَهَا سِتْرًا فِيهِ تَمَائِيلٌ، فَهَتَكَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاتَّخَذَتْ مِنْهُ مُرْقَتَيْنِ، فَكَانَتَا فِي الْبَيْتِ يَجْلِسُ عَلَيْهِمَا.»³

"ووجه الاستدلال منه دلالته على حرمة تصوير ذي الروح مطلقا، وإن لم ينو بها المصور مضاهاة خلق الله، ولو صنعت لما يمتهن ويهان، و الأفلام المتحركة ضمت العلة التي من أجلها حرمت الصور.⁴

¹ محمد شتيوي، أفلام الأطفال المتحركة، ص: 1267.

² المرجع نفسه، ص: 1272.

³ البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر، رقم الحديث: 2479، (3\136).

⁴ محمد شتيوي، أفلام الأطفال المتحركة، ص: 1274.

المبحث الثاني: الانحرافات العقديّة في الرسوم المتحركة...

"والرأي الراجح هو ما ذهب إليه جماهير أهل العلم من الفقهاء و المعاصرين، وهو جواز إعداد وتصوير ومشاهدة أفلام الأطفال المتحركة الهادفة، هو الراجع والصواب، وذلك لقوة أدلتهم وسلامتها من الاعتراضات و المناقشات، وعدم قوة معارضة غيرها لها."¹

ضوابط مشاهدة البرامج الكرتونية:

لا شك أن الخلاف حول حكم مشاهدة الرسوم المتحركة، خلاف معتبر، تترتب عنه آثار أخرى، فالقول بجواز مشاهدة الأفلام المتحركة إذا كان الأثر منه إخلالا في عقيدة الأطفال وأخلاقهم، كان لا بد من تحريمها ومنعها، لكن الفوائد الجمة للبرامج الكرتونية الهادفة في تحسين الحصيلة المعرفية واللغوية للأطفال، وإثراء خيالهم هو داع مهم لضبط مشاهدتها لا تحريمها بالكلية، ونسرد فيما يلي بعض الضوابط المهمة التي يجب على المرابي التزامها في البرامج المعروضة على أطفاله بحيث يحصل فوائدها ويتجنب محاذيرها:

- عدم اشتغالها على محاذير شرعية تمس العقيدة والأركان والثوابت الشرعية والدينية.
- خلوها مما يمس الأخلاق الإسلامية و الآداب العامة.
- عدم احتوائها على أناشد مقرونة بموسيقى أو كلام فاحش، أو إسفاف في الألفاظ.
- عدم الإضرار بالصحة فلا ضرر ولا ضرار.
- أن لا تحتوي هذه الأفلام المتحركة على أعمال عنف بشعة وجرائم.
- عدم تمثيل وتصوير الأنبياء والرسل والصحب الكرام.
- تفعيل خاصية التحكم الأبوي على أجهزة الأبناء.
- المراقبة والمتابعة وتقنين أوقات مشاهدة هذه الأفلام.²

¹ المرجع نفسه، ص: 1277.

² المرجع السابق، ص: 1279.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

ولابد أن كثيرا من الرسوم المتحركة لم تنضبط بهذه الضوابط اللازمة بل أغلبها يشتمل على عدة محاذير شرعية وقد تدور حبكة المسلسل كلها على فكرة شركية كالسحر والشعوذة، إذا يلزم على الوالدين التشديد في رقابة ما يشاهده أطفالهم.

المطلب الثاني: الانحرافات العقدية حول مفهوم الآله في الرسوم المتحركة وتأثيراتها

لا شك أن الرسوم المتحركة لما وضعت له، فلو أن منتجها هدف من خلالها لغرس القيم المثلى والعقيدة الصحيحة في نفوس الأطفال لفعل، ولكانت وسيلة ناجعة في ذلك، لكن كون أغلب ما يعرض على الأطفال في شتى الأجهزة من رسوم وبرامج هي منتجات غريبة المصدر والمنهج والغايات في مقابل ضالة الإنتاج العربي المسلم وضعف جودته، جعل من الرسوم المتحركة لا يعدو كونه سلاحا للغز والثقافي، يستعمله الفرد المسلم ضد نفسه دون إدراك لخطورته، فهذه الرسوم المتحركة المبنية على عقائد فاسدة؛ كعقيدة التثليث وعبادة الأصنام¹، والاعتقاد في الأبطال والأشياء بالضر والنفع، وتقديس السحر والسحرة، واعتقاد الخلود في بعض الكائنات، كل هذه الأفكار سيكون لها بالأکید الأثر العميق في كيفية تعامل الطفل مع العقيدة الإسلامية الصحيحة.

"وليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه لا خالق إلا الله، وأن الله رب كل شيء ومليكه، كما كان عباد الأصنام مقربين بذلك وهم مشركون، بل التوحيد يتضمن من -محبة الله، والخضوع له، والذل له، وكمال الانقياد لطاعته، وإخلاص العبادة له، وإرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال والأعمال، والمنع، والعطاء، والحب، والبغض- ما يحول بين صاحبه وبين الأسباب الداعية إلى المعاصي، والإصرار عليها، ومن عرف هذا عرف قول النبي

¹ فادي إبراهيم سليمان دراغمة، الرسوم المتحركة ومشاهد العنف وأثرها على عقيدة الطفل المسلم وقيمه الدينية، مجلة الدراسات

الإسلامية، مج: 23، ع: 01، 2023م، ص: 43.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

صلى الله عليه وسلم «إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله»¹، وما جاء من هذا الضرب من الأحاديث التي أشكلت على كثير من الناس، حتى ظننها بعضهم منسوخة، وظننها بعضهم قيلت قبل ورود الأوامر والنواهي واستقرار الشرع، وحملها بعضهم على نار المشركين والكفار، وأول بعضهم الدخول بالخلود، وقال: المعنى لا يدخلها خالداً، ونحو ذلك من التأويلات المستكرهة.

والشارع لم يجعل ذلك حاصلًا بمجرد قول اللسان فقط، فإن هذا خلاف المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فإن المنافقين يقولونها بألسنتهم، وهم تحت الجاحدين لها في الدرك الأسفل من النار، فلا بد من قول القلب، وقول اللسان، وقول القلب يتضمن من معرفتها، والتصديق بها، ومعرفة حقيقة ما تضمنته من النفي والإثبات، ومعرفة حقيقة الإلهية المنفية عن غير الله، المختصة به، التي يستحيل ثبوتها لغيره، وقيام هذا المعنى بالقلب علماً ومعرفةً ويقيناً"²

الفرع الأول: الانحرافات المتعلقة بتوحيد الربوبية:

توحيد الربوبية هو توحيد الله عز وجل وإفراده سبحانه وتعالى بالخلق والرزق والتدبير. " وَهُوَ الْإِفْرَازُ بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبُّهُ"³

¹ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الخزيرة، رقم الحديث: 5086، ص: (2063/5).

² أب وعبد الله محمد ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين في منازل السائرين، دار عطاءات العلم، (تح: محمد أجمل الإصلاحي)، (ط:2)، 2019م، ص: (339 /1)

³ تقي الدين أب والعباس ابن تيمية الدمشقي، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، (تح: محمد رشاد سالم)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (ط:1)، 1986م، ص: (289/3).

المبحث الثاني: الانحرافات العقديّة في الرسوم المتحركة...

و"توحيد الربوبية: هو إفراد الله تعالى بأفعاله الدالة على ربوبيته التي لا يشاركه فيها أحد، كخلق الخلق وتديبرهم والقيام على مصالحهم ومعاينتهم وما تفرع من ذلك، لأن الرب عند العرب هو السيد المالك، فمعناه يتعلق بملكه وتديبره ورعايته وتوحيد الربوبية هو افراد الله تعالى في ثلاثة أمور :

الأول "الخلق": أي أنه لا يقدر على الخلق إلا الله، والدليل على ذلك، قال تعالى ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [16:الرعد]

الثاني "الملك": أي أنه تعالى متفرد بالملك، والدليل على ذلك، قوله تعالى ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ [فاطر:13]

الثالث "التدبير": أي أنه تعالى متفرد بتدبير الأمور، وتصريف هذا الكون، والآيات في ذلك كثيرة، . منها: ﴿يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة:5] وقال شيخ الإسلام ابن تيمية، (أما توحيد الربوبية فقد أقر به المشركون وكانوا يعبدون مع الله غيره ويحبونهم كما يحبونه، فكان ذلك التوحيد الذي هو توحيد الربوبية حجة عليهم وقال كذلك ابن القيم في توحيد الربوبية "ولهذا كانت لا اله إلا الله أفضل الحسنات، وكان توحيد الإلهية الذي كلماته لا إله إلا الله رأس الأمر" فأما توحيد الربوبية الذي أقر به كل المخلوقات فلا يكفي وحده وإن كان لا بد منه وهو حجة على من أنكر توحيد الألوهية.¹

"القسم الأول: الشرك في الربوبية:

أحدهما: شرك التعطيل، وهو أقبح أنواع الشرك، ك:

¹ أسماء زميت، عبيزة خديجة، الاستغلال الإعلامي للعقول الناشئة في الفقه الإسلامي، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإسلامية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2021م، ص: 125.

المبحث الثاني: الانحرافات العقديّة في الرسوم المتحركة...

1- شرك فرعون: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء:23]

2- ومن هذا شرك الفلاسفة القائلين بقدوم العالم وأبديته، وأنه لم يكن معدومًا أصلاً، بل لم يزل ولا يزال، والحوادث بأسرها مستندة عندهم إلى أسباب ووسائل اقتضت إيجادها، يسمونها: العقول، والنفوس.

3- ومن هذا شرك طائفة أهل وحدة الوجود، كابن عربي، وابن سبعين، والعميق التلمساني، وابن الفارض، ونحوهم من الملاحدة الذين كسوا الإلحاد حلية الإسلام، ومزجوه بشيء من الحق، حتى راج أمرهم على خفافيش البصائر.

4- ومن هذا شرك من عطّل أسماء الرب وأوصافه، من غلاة الجهمية، والقرامطة.

النوع الثاني: شرك من جعل معه إلهًا آخر ولم يعطل أسماءه وصفاته وربوبيته، كشرك النصاري الذين جعلوه ثالث ثلاثة، وشرك المجوس القائلين بإسناد حوادث الخير إلى النور وحوادث الشر إلى الظلمة.

ومن هذا شرك كثير ممن يشرك بالكواكب العلويات، ويجعلها مدبرة لأمر هذا العالم، كما هو مذهب مشركي الصابئة وغيرهم.

قلت: ويلتحق به من وجه شرك غلاة عباد القبور الذين يزعمون أن أرواح الأولياء تتصرف بعد الموت، فيقبضون الحاجات، ويفرجون الكربات، وينصرون من دعاهم، ويحفظون من التجأ إليهم، ولاذ بحماهم، فإنّ هذه من خصائص الربوبية، كما ذكره بعضهم في هذا النوع.¹

ويظهر هذا النوع من الشرك في عديد من الرسوم المتحركة بتقدّيس الأبطال الخارقين كسوبر مان وغيره، وبناء حبكة السلسلة الكرتونية على قوتين متضادتين هما قوى الخير وقوى الشر مع اختلاف مسمياتها وتفاوتها.

¹ سليمان بن عبد الله آل الشيخ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق على العبيد، (تح: زهير الشاويش)،

المكتب الإسلامي، دمشق، 2002م، ص 26.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

"ونظرا في بعض ما يشاهده أبنائنا من أفلام الرسوم المتحركة، وجود أنواع من الجرأة والاستخفاف فيشبهون الله عز وجل بشيخ رهيب، مزعج المنظر، ذي لحية طويلة عملاق فوق السحاب وإضفاء الروبوية على المخلوق، وهذا ما ينشر في بعض الأفلام الكرتونية، حيث ومن ذلك زعزعة عقيدة الطفل في الله عز وجل مثل ما تبثه قناة فضائية واسعة الانتشار، وهو مشهد يوجه الأطفال توجيهها معاكسا في أساس من أسس ديننا وحياتنا. فعدم نزول المطر، والجذب والقحط، قضية تربط المسلم بالخالق، والسنة النبوية المطهرة تبنى في كيان الطفل المسلم من خلال صلاة الاستسقاء والتوجه إلى الله تعالى" ¹

أضف لذلك "تصديق السحرة والكهنة، والاستعانة بالجن، وقد كثرت العديد من الرسوم المتحركة التي ربما شاهدناها نحن، ورأينا العجوز تحمل في يديها العصا السحرية، والبساط السحري، حتى أصبح لدينا ولدى أطفالنا تصور عن هذه العجوز الشمطاء وقدرتها على فعل الكثير، ومن أبرز هذه الأمثلة مصباح علاء الدين السحري، الذي كان بداخله جني ينفذ لعلاء الدين كافة احتياجاته بمجرد أن يمسح عليه، وهو ما يعكس مبدأ الاستعانة بغير الله.

وأيضاً: مسلسل سندباد، الذي كان يروي فيه سندباد في إحدى مغامراته قصة لقائه بعفريت الصحراء عن غير قصد عندما أصابه ببذرة عناب كان يلتهمها. فجاء عفريت الصحراء ليعاقبه بسبب هذا الفعل، وقال له: "أنت قتلت ابني ببذرة العناب، ولذلك سأخذ حياتك." ثم تستمر أحداث القصة ليأتي رجل عجوز مع غزالة ويتعرف على قصة سندباد مع العفريت، ثم قال: "هذه الغزالة في الحقيقة هي زوجتي، ولدي قصة عجيبة، فإذا أعجبتك القصة، سنعف وعن حياتك أو نتركك." وبعد أحداث، يعفو العفريت عن سندباد ولا يأخذ حياته. فهذه القصة تذكرنا بكيفية تحكم الشياطين في أرواح بني آدم." ²

¹ أسماء زميت، عبيزة خديجة، الاستغلال الإعلامي للعقول الناشئة في الفقه الإسلامي، ص: 125.

² نسيم شحدة ياسين، أسماء رياض دريس، أثر الرسوم المتحركة على عقيدة الأطفال، المجلة الأكاديمية العالمية للشريعة الإسلامية وعلومها، 2020م ص: 13، 14.

الفرع الثاني: الانحرافات المتعلقة بتوحيد الألوهية:

وأما توحيد الألوهية فهو إفراد الله بالعبادة والتأليه، " ويعرف توحيد الألوهية بأنه لا معبود بحق في الوجود إلا الله، وأن كل ما في القرآن من العبادة فمعناه التوحيد، وأن أصل العبودية التذلل، وأن العبادة هي غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال والإعظام وهو الله تعالى.

وفسر العبادة بأنها عبارة عن الفعل المشتمل على نهاية التعظيم، ولا تليق إلا لمن له الإنعام والإفضال على عباده، ولا منعم إلا الله تعالى، فكان هو المستحق للعبادة لا غيره".¹

" وإفراد الله تعالى بالعبادة، أي: يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً، لا يشرك به نبيا مرسلًا، ولا ملكًا مقربًا، ولا أحدًا من الخلق، بل تفرد به وحده بالعبادة محبة وتعظيمًا ورغبة ورهبة كما قال ابن تيمية: (إن حقيقة التوحيد أن يعبد الله وحده فلا يدعى إلا هو، ولا يخشى إلا هو، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يكون الدين إلا له، لا أحد من الخلق، وأن لا تتخذ الملائكة أربابًا، فكيف بالأئمة والشيوخ والعلماء وغيرهم) قال الشيخ ابن سعدي: (ويقال له: توحيد الإلهية، فإن الإلهية وصفه تعالى الذي ينبغي أن يؤمن به كل ابن آدم، ويوقنوا أنه الوصف الملازم له سبحانه الدال عليها الاسم العظيم وهو الله)".²

"قال القرطبي: أصل الشرك المحرّم اعتقاد شريكٍ لله تعالى في الإلهية، وهو الشرك الأعظم، وهو شرك الجاهلية، ويليه في الرتبة اعتقاد شريكٍ لله تعالى في الفعل، وهو قول مَنْ قال: إن موجودًا ما غير الله تعالى يستقل بإحداث فعلٍ وإيجاده وإن لم يعتقد كونه إلهًا، هذا كلام القرطبي.

¹ عبد الهادي بن محمد العجيلي، تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، تح: حسن بن علي العواجي، دار أضواء السلف، الرياض المملكة العربية السعودية، (ط:1)، 1999م، (60/1).

² أسماء زميت، عبيرة خديجة، الاستغلال الإعلامي للعقول الناشئة في الفقه الإسلامي، ص: 127.

المبحث الثاني: الانحرافات العقديّة في الرسوم المتحركة...

وهو نوعان:

أحدهما: أن يجعل لله ندا يدعو كما يدعو الله، ويسأله الشفاعة كما يسأل الله، ويرجوه كما يرجو الله، ويحبه كما يحب الله، ويخشاه كما يخشى الله. وبالجملة فهو أن يجعل لله ندا يعبد كما يعبد الله، وهذا هو الشرك الأكبر، وهو الذي قال الله فيه: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء:36]، وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:36]، وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس:18].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة:4]. والآيات في النهي عن هذا الشرك وبيان بطلانه كثيرة جدا.

الثاني: الشرك الأصغر، كيسيء الرياء والتصنع للمخلوق، وعدم الإخلاص لله تعالى في العبادة، بل يعمل لحظ نفسه تارة، ولطلب الدنيا تارة، ولطلب المنزلة والجاه عند الخلق تارة، فله من عمله نصيب، ولغيره منه نصيب، ويتبع هذا النوع الشرك بالله في الألفاظ، كالحلف بغير الله وقول: ما شاء الله وشئت، ومالي إلا الله وأنت، وأنا في حسب الله وحسبك، ونحوه. وقد يكون ذلك شركا أكبر بحسب حال قائله ومقصده. هذا حاصل كلام ابن القيم وغيره¹.

"والمتأمل في بعض أفلام الرسوم المتحركة نجد فيها قدحا في هذا التوحيد، ومن الأخطاء العقديّة المنتشرة في تلك البرامج:

¹ سليمان بن عبد الله آل الشيخ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق على لعبيد، (تح: زهير الشاويش)،

المكتب الإسلامي، دمشق، 2002م، ص 27.

المبحث الثاني: الانحرافات العقيدية في الرسوم المتحركة...

- أ- الاستعانة بغير الله: أمرنا الله أن نقرأ الفاتحة في كل ركعة، وفيها ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:5]، لنعلم أن العبادة لا تتم إلا بالاستعانة بربنا، والاستعانة اعتماد القلب على الله في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة بالله في حصول ذلك وحسن الظن به، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه «لَا تَدْعَنَّ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَيَّ ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»¹، ومن ذلك مشهد طفل ينزل من بين السحاب لينقذ من يمر في محنة، فالمشهد يصور نزوله قائلاً: أرنب في محنة! أنا قادم.!! وهذا المشهد له مدلول عقائدي خطير على عقيدة الطفل، فهذا المخلوق القادم من السحاب له قدرات غير البشر لأنه يسمع من يستغيث به دون وسائل وقد يكون دعوة لتصور عالم غيبي لا تدركه الحواس، فيكون هذا تهوين وتحذير لأمر الشرك، وهذا يضعف عقيدة الاستعانة بالله.
- ب- الانحناء للغير: حتى تكون الهيئة أقرب ما تكون للسجود والركوع، مثل ما يكون في برنامج (توموجيري) و(كابتن ماجد)، فعند اية مبارزة يقوم أعضاء الفريقين بالانحناء بعضهم البعض بشكل أشبه ما يكون بالركوع للصلاة، ومنه أيضا ما يتبادلته الشخصيات الكرتونية من عبارات مخلة بالعقيدة مثل: "اعتمد عليك"، أو "هذا بفضلك يا صديق"²

الفرع الثالث: الانحرافات المتعلقة بالأسماء والصفات:

وتوحيد الأسماء والصفات: هو أفراد الله عز وجل بالأسماء الحسنى والصفات العليا، التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم، "على وجه يليق بكماله وجلاله، دون تكيف أو تمثيل، ودون تحريف أو تأويل أو تعطيل، وتنزيهه عن كل ما لا يليق به، كما قال الله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ

¹ ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، رقم الحديث: 22119، ص: (430/36).

² أسماء زميت، عبيزة خديجة، الاستغلال الإعلامي للعقول الناشئة في الفقه الإسلامي، ص: 127.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

البَصِيرُ ﴿الشورى:11﴾ فجمع في هذه الآية بين الإثبات والتنزيه، فالإثبات في قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ والتنزيه في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فله سبحانه وتعالى سمع لا كالأسماع، وبصر لا كالأبصار، وهكذا يُقال في كلِّ ما ثبت لله من الأسماء والصفات.¹

"الشرك في توحيد الأسماء والصفات نوعان:

أحدهما: تشبيه الخالق بالمخلوق، كمن يقول: يد كيدي، وسمع كسمعي، وبصر كبصري، واستواء كاستوائي، وهو شرك المشبهة.

الثاني: اشتقاق أسماء للآلهة الباطلة من أسماء الإله الحق. قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 180].

قال ابن عباس: ﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾: يشركون، وعنه: سمو اللات من الإله، والعزى من العزيز.²

"وقد ظهر هذا جلياً واضحاً في أكثر من مسلسل كرتوني، كان أبرزها وأخطرها مسلسل "الأبطال التسعة والتسعون"، وهو فيلم كرتوني يتناول تسعة وتسعين شخصاً يحملون أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين. وهذا الفيلم لربما كان الأخطر والأقوى في الإعداد، من حيث المحتوى وطريقة التقديم، وقد أجمعت بعض الباحثين على بعض المخاطر التي اكتنفت هذا الفيديو ومنها:

1. الفيلم يشكك في قدرة العليّ سبحانه، حيث يدعو للوثنية، إذ يعيد تمثيل القدرات التي اكتسبها الأبطال التسعة والتسعون على حد زعمهم إلى حجارة.

¹ محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي الشوكاني، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد وبلية شرح الصدور في تحريم رفع القبور، تح: عبد المحسن بن حمد عباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، (ط:1)، 1424هـ، ص: 9.

² سليمان بن عبد الله آل الشيخ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي ه وحق على لعبيد، (تح: زهير الشاويش)، المكتب الإسلامي، دمشق، 2002م، ص 27.

المبحث الثاني: الانحرافات العقيدية في الرسوم المتحركة...

2. يؤصل لعقيدة المعتزلة في تعدد الصفات الذي يستوجب تعدد الآلية، فكل صاحب اسم له مستقل، حيث يدعو إلى تعدد الآلية، والله تعالى يقول: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۗ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: 22]
3. أي: الأحد الذي انفرد بالذات والصفات والأسماء، المتفرد بالقدرة القادرة، والعظمة الباهرة، والجلال الأعلى، الذي أحصى كل شيء علمًا وأحاط بكل شيء حكمًا.¹

¹ نسيم شحدة ياسين، أسماء رياض دريس، أثر الرسوم المتحركة على عقيدة الأطفال، المجلة الأكاديمية العالمية للشريعة الإسلامية وعلومها، 2020م ص: 12.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

المطلب الثالث: نماذج من المشاهد الشركية في الرسوم المتحركة:

الفرع الأول: المشاهد في المسلسل الكرتوني وقت المغامرة:

○ حلقة المذنب: مذنب غامض له قوة خارقة يتحدث مع فين:

- فين هل تتذكر؟

- يتذكر فين: نعم اعتقد ذلك، منذ وقت طويل كنت مذنبا مثلك ثم ارتطمت بالأرض وأصبحت فراشة، وأعتقد أنه كان مجرد شيء عشوائي سخي، مجرد مزحة كنت ألبسها منذ قرون.

-من الذي يخلق النكتة أنت؟ إذا كان كذلك هل أنت الخالق.

-لا اعلم، ربما، من المحتمل لا، لكن من يعلم؟

- من يعلم؟ كنت هنا منذ القدم واختبرت العديد من النفايات المستحيلة، لقد جسدت كل ما هو خير وكل ما هو شر والان نحن هنا انه أمر غير مسبوق، والان اعطيك الخيار تعال معي إلى نهاية في البداية أو ناضل هنا لفترة مثل ورقة خريف جميلة.

هذي هي لعنتك، وأنت تقف على حافة الحرية من الحب والكراهية والعزلة والغيرة والصدقة الاسرار والعنف والعب الفيديو الحزن الجنون القوة والشرف والولاء الأمهات الآباء والأوغاد..

-انها قائمة طويلة، أنت تخبرني بالتخلي عن كل هذا لكنك لا تجعلها تبدو سيئة.

-انها ليست سيئة انا فقط اعطيك خيار وضع وجود جديد.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

-أشعر أنني بذلت الكثير من العمل والواقع وأود أن أرى من خلال ذلك.

○ حلقة حماقة الفانية: دفع الضر بيد فيها عين.

الشخصية "ليتس" لها القدرة على التحكم في الشخصيات الأخرى.

○ حلقة سايون اعتقاد القوة في تاج سحري " أن قوة التاج ستنقذني بصقيعها" كما يمكنه

التحكم في مرتديه، يعطيه قوة لإنزال الثلج والتحكم في الطقس.

○ ملكة العلكة تصنع عقار لإحياء الموتى.

○ حلقة الساحر: إنطاق الحجر وبث الحياة فيه وقت المغامرة.

فين يقول: أصبحت جبارا بما يكفي.

مذنب يسقط على الكوكب: الساحر يقول: فقط سحر السحرة النهائيين يمنعه من الاقتراب

القوة السحرية .

شرك الربوبية:

● "من الذي يخلق النكتة أنت؟ اذا كان كذلك هل أنت الخالق؟

يرد عليه: لا اعلم، ربما، من المحتمل لا، لكن من يعلم؟"

هذا السؤال المباشر من المذنب لبطل المسلسل فين إن كان هو الخالق، هو مظهر شركي واضح،

خاصة وأنه قد قال قبلا: " منذ وقت طويل كنت مذنبا مثلك ثم ارتطمت بالأرض وأصبحت فراشة،

وأعتقد أنه كان مجرد شيء عشوائي سخي، مجرد مزحة كنت أعبها منذ قرون"، والمقصد من هذا الحوار

أن فين كان عبارة عن مذنب هائم في الوجود منذ القدم ارتطم بالأرض بشكل عشوائي نتجت عنه الحياة في

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

الكوكب وانتقل من شكل إلى شكل حتى صار على شكل انسان، هذا المشهد يشير إلى عدة أفكار إحدانية وشركية هي:

- عبثية الوجود واستهتار بالخالق وعشوائيته في خلقه وتديره للكون.

- الانسان هو نتيجة لعدة تطورات عشوائية وليس بالضرورة أن يكون مخلوقا على هذا الشكل من

البداية.

- أن أي كائن نقابله في هذه الحياة قد يكون هو الخالق وليس بالضرورة أن يكون للخالق صفات مميزة

لأننا نعيش في عشوائية.

هذه الأفكار عن عشوائية الوجود سبق وأشرنا إلى أن الطفل يجدها غريبة ومستعصية الفهم¹، لكن

دسها في الرسوم المتحركة بشكل قد يبدو ساذجا وحوارا عاديا للأطفال الذين لم يطوروا ملكة النقد بعد، ولا

لهم زاد معرفي يمكنهم من مواجهتها وصددها، قد يجعل منهم مشاريع إحدانية مستقبلا أو مشككة على أبسط

تقدير.

¹ ينظر ص: 25.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

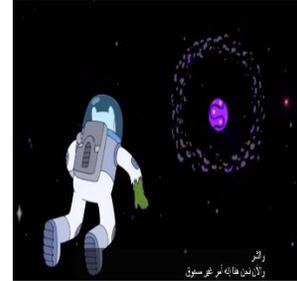
صور المشهد¹:



صورة 3: فين في هيئته
الأولى كمنذب



صورة 1 و 2: إلتقاء فين مع المذنّب الغامض



صورة 5: فين في هيئته البشرية



صورة 4: فين في هيئته كفراشة.

¹ الصور 1,2,3,4,5 مسلسل وقت المغامرة، حلقة المذنّب، قناة وقت المغامرة، 30\04\2022م،

<https://www.youtube.com/watch?v=b3I0H9TFu8E>

- "كنا هنا منذ القدم واختبرت العديد من النفايات المستحيلة، لقد جسدت كل ما هو خير وكل ما هو شر"

المذنب الغامض في هذا المشهد يخبر فين أنه كان هو الخير والشر في ذات الوقت، ويقصد بذلك أنه هو "الليتش" وهو الشخصية الشريرة في المسلسل. ويعطيه القدرة على تحديد الخير والشر في الكون وهي قدرة لله وحده، ويرمي بهذا لأفكار هي:

-قدم العالم وأزليته.

-أن خالق الكون هو نفسه قوى الشر المتسلطة على هذا العالم وهو نفسه الخير وهو نفسه الكائنات الحية به ولكنه بهيئات مختلفة، فهو قد يحل في أي شيء وقد يكون أي شيء.

-تساوي قوى الخير والشر مما يجعل مشكلة الشر معضلة ليس لها حل، فيغرق الانسان الصالح في صراعات صفرية لا معنى منها ويحيطه باليأس والسخط على وجوده في الحياة.

الصورة 1: شخصية الليتش، الهيمة الشريرة
لفين



المبحث الثاني: الانحرافات العقيدية في الرسوم المتحركة...

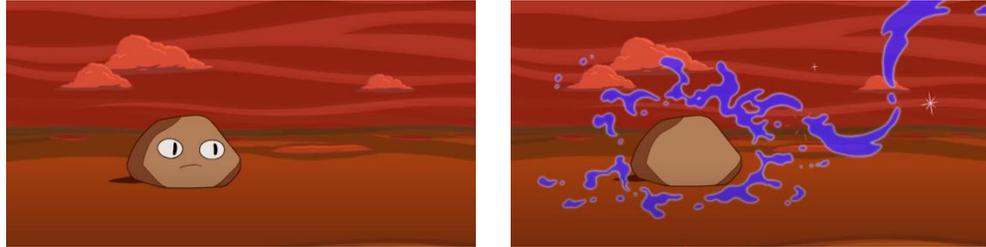
• "إحياء الموتى في الحلقة الأولى بمحلول مصنوع" "بث الروح في الحجر وإنطاقه"

بث الحياة في الحجاره والموتى بيد الله تعالى وحده فإحياءهم بواسطة مادة أو محلول مصنوع يقصد به إضفاء قدرة الإحياء لغير الله وهو شرك في الربوبية.

صور مشهد إحياء الموتى¹، وإحياء الحجر²:



الصورة 1 و2: محاولة صنع عقار إحياء الموتى



الصورة 3 و4: فين يبتث الحياة في حجر

¹ الصور 1، 2، مسلسل وقت المغامرة، حلقة الحفلة المخفية، قناة وقت المغامرة، 18\09\2018م،

<https://www.youtube.com/watch?v=mFQUQRzdhDE>

² الصور 3، 4، مسلسل وقت المغامرة، حلقة الساحر، قناة وقت المغامرة، 28\04\2023م،

<https://www.youtube.com/watch?v=M59mLJto-bw>

● "حلقة سايمون: اعتقاد القوة في تاج سحري"

الاعتقاد بأن التاج السحري يمكن أن يتحكم في الطقس أو يعطي قوة سحرية، يقصد به إضفاء القدرة على التحكم في الكون والمخلوقات ونفعهم أو ضرهم أو دفع الضر عنهم لكائنات غير الله، مثل التحكم في الطقس، وضرب الأعداء أو الاستحواذ على جسم مرتديه والتحكم في تصرفاته، وهو من شرك الألوهية.

صور المشهد¹:



الصورة 3 و4: التاج السحري وتأثيره على مرتديه

¹ الصور 3،4 من مسلسل وقت المغامرة، حلقة سايمون ومرسي، قناة وقت المغامرة،

<https://www.youtube.com/watch?v=pX6gj1zcHJw>، 2018\05\25م

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

● "اعتقاد القوة في يد من سبعة أصابع داخلها عين"

يجارب فين في هذا المشهد "الليتش" الشخصية الشريرة باستعمال يد من سبعة أصابع لها قوة خارقة، والاعتقاد في وجود قوة خاصة مرتبطة بذات أو عضو معين، يتضمن تمثيلاً خاطئاً للقدر الإلهية، بوصف غيره بما هو له ويمثل محاولة إظهار صفات الله في شيء آخر.

صور المشهد¹:



الصور 1، 2: اليد السحرية ذات السبعة أصابع

● "القوة السحرية" وورودها طيلة المسلسل"

الاعتقاد بأن السحر أو القوى السحرية يمكنها التحكم في مجريات الحياة أو الأحداث يتضمن ادعاء قدرة على التأثير في الكون وتغيير الأقدار وجلب المنافع ودفع المضار، وهو مالا يملكه إلا الله واعتقاد ذلك في غيره شرك به، وبث هذه الأفكار للأطفال ينتج عنه تساهلهم في تناول هذا الموضوع مستقبلاً، وربما تجربته أو التصديق به.

¹ الصور 1، 2، مسلسل وقت المغامرة، حلقة الحماقة الفانية، قناة وقت المغامرة، 12\07\2023م،

<https://www.youtube.com/watch?v=k5WesCtldqk>

● "لقد جسدت كل ما هو خير وكل ما هو شر"

وصف فين البطل بأنه يجسد كل خير وكل شر، وهو وصف له بصفة من صفات الله تعالى فهو القادر وحده على تقدير وتحديد الخير والشر، يقول سبحانه وتعالى: {وَتَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ الأنبياء:35}

● "انت تخبرني بالتخلي عن كل هذا لكنك لا تجعلها تبدو سيئة"

المذنب في هذه النقطة طلب من فين أن يتخلص ويترك خلفه " الحب والكرهية والعزلة والغيرة والصدقة الاسرار والعنف والعباب الفيديو الحزن الجنون القوة والشرف والولاء الأمهات الآباء والأوغاد" وتطول القائمة ويقوده للتحرر من كل شيء وذلك ليغيره إلى هيئة جديدة في الكون، فيرد عليه فين بأنه يطلب منه التخلي عن كل ذلك دون أن يوضح له سبب تركها طالما أنها لا تبدو سيئة، فيجيبه المذنب بأنها ليست سيئة فعلا ويمكنه اتخاذ قراره في تركها أو الاحتفاظ بها، في هذا الحوار إشارة واضحة لمشكلة الأخلاق ومرجعيتها، فبينما في ديننا الحنيف الله وحده من يحدد ماهية الأخلاق وحقيقتها ويميز بين ما هو أخلاقي وما ليس كذلك، المذنب يمنح لفين إمكانية الاختيار بين الجيد والسيء من وجهة نظره رغم أن القائمة احتوت على عناصر سيئة فعلا مثل الكراهية، الغيرة، العنف والجنون، في محاولة لتحرير الطفل من أي قيود أخلاقية يفرضها الدين والعرف.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

- فين يقول: أصبحت جبارا بما يكفي.

الجبار هو الله ووصف بطل المسلسل نفسه جبارا هو شرك الأسماء.

صور المشهد¹:



صورة فين في هيئة البطل الخارق

¹ الصورة من مسلسل وقت المغامرة، حلقة الساحر، قناة وقت المغامرة، 28\04\2023 م،

<https://www.youtube.com/watch?v=M59mLJto-bw>

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

- "مذنب يسقط من السماء متجها نحو الأرض: فقط سحر السحرة النهائيين يمنعه من الاقتراب"

تسيير هذا الكون وحفظه هو صفة من صفات الله الحفيظ، وهذا المشهد وغيره الكثير يشير إلى قدرة السحرة في التحكم بمصير الأشياء أو الأشخاص، وهو نوع من الشرك في الأسماء والصفات إلى جانب كونه شركا في الألوهية من ناحية الاستعانة بغير الله وشركا في الربوبية من ناحية اعتقاد تدبير أمور الكون في السحرة.

صور المشهد¹:

صورة فين ينقذ الكوكب من المذنب بقواه الخارقة



¹ الصورة من مسلسل وقت المغامرة، حلقة الساحر، قناة وقت المغامرة، 28\04\2023 م،

<https://www.youtube.com/watch?v=M59mLJto-bw>

الفرع الثاني: مشاهد من المسلسل الكرتوني سبونج بوب:

- حلقة مارثون عطلة الأكوان: الحلف بغير الله، " بحق شجرة الأعياد "
- حلقة غضب الملك نبتون: الركوع لسبونج بوب " أستسلم لك ياسبونج بوب "
- حلقة الملعقة السحرية: التنبؤ بالغيبيات: انظروا إلى هذا الأحقق واحذروا لأن متاعب الريح ستبدأ، رأيتم ؟

"تحقيق المطالب بواسطة الريح بمجرد قول ياليت: ليت الخس والطماطم يقطعان أنفسهما، تبث الحياة في الخضروات ويقطعون أنفسهم."

"شق الأرض وإنبات القمح من الأرض بقبضة يد من الملك نبتون. "

"رمح ملك البحر نبتون يعرف في المسلسل بأنه " سلاح ذو قوة هائلة يستطيع من يحملة أن يفعل به أي شيء" يصدر البرق ويحرك الأشياء ويحرق ويدمر."

"صراع بين الأب الشرير والابن الخير: الأب: نحن ملوك لا نصاب بالأمراض ولا نھتم سواء أصيبت بها الكائنات الحية أم لا" قال هذا ردا على محاولة ابنه إيجاد علاج للكائنات الحية."

"يحكي عن اختلافه مع ابنه "مهما حاولت كان من الواضح أننا لن نتفق على أمور كثيرة في الحياة، لم يكن لدي اختيار" أرسل ولده لمركز تأهيل "سوف أحبسك إلى أن تتعلم أن تقبل حياتك كواحد من الملوك" بعد سنوات يخرج الابن ويدمر المدينة ويقابل الأب ذلك بفخر واعتزاز."

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

شرك الألوهية:

● "الحلف بغير الله: بحق شجرة الأعياد"

الحلف بغير الله يعتبر مظهرا من مظاهر شرك الألوهية ونجده في العديد من مشاهد الكرتون منها ما جاء في هذه الحلقة من هذا المسلسل.

● "غضب الملك نبتون: الركوع لسبونج بوب"

الركوع هو مظهر مظاهر العبادة المستحقة لله وحده، والركوع لشخص آخر، حتى لو كان شخصية مثل سبونج بوب، هو نوع من الشرك في الألوهية، حيث يتم إضفاء نوع من القداسة أو العبادة على كائن غير الله. وفي هذا رساله للطفل باستسهال تقديم العبادات لأي مخلوق.

صور المشهد¹:

صورة 1: الملك نبتون يركع لسبونج بوب



¹ الصورة 1، مسلسل سبونج بوب، حلقة غضب الملك نبتون، قناة نيكولديون بالعربية، 2023\03\04،

<https://www.youtube.com/watch?v=nZhChIDUWL0&t=59s>

شرك الربوبية:

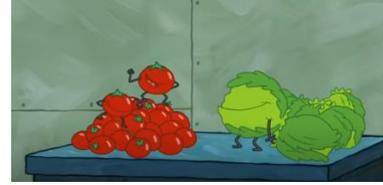
- "تحقيق المطالب بواسطة الرمح بمجرد قول ياليت: ليت الخس والطماطم يقطعان أنفسهما" و"رمح ملك البحر نبتون يعرف في المسلسل بأنه سلاح ذو قوة هائلة يستطيع من يحمله أن يفعل به أي شيء".

قدرة الرمح على إحداث التغييرات في الطبيعة أو الخلق (مثل تحريك الأشياء أو بث الحياة في الخضراوات أو التدمير والحرق وإطلاق البرق) هي من صفات الله تعالى، وبالتالي إظهار شخصيات أو أدوات تمتلك هذه القدرة يعد شركًا في الربوبية، إضافة لكونه شركا في الصفات.

صور المشهد¹:



الصورة 2 و 3: خوارق الرمح الثلاثية



الصورة 1: بث الحياة في الخضر

- "شق الأرض وإنبات القمح من الأرض بقبضة يد من الملك نبتون" القدرة على شق الأرض وإنبات النباتات هي من أفعال الله تعالى، وتصويرها في مشاهد كرتونية على يد شخصية خارقة مثل نبتون هو إشراك له لله في قدرته على الخلق والتدبير فهو شرك في الربوبية، حيث يخلق الله الحياة في الأرض ويدبرها دون غيره.

¹ الصور 1، 2، 3، مسلسل سونج بوب، حلقة غضب الملك نبتون، قناة نيكولديون بالعربية، 04\03\2023،

<https://www.youtube.com/watch?v=nZhChIDUWL0&t=59s>

● صور المشهد¹



الصور 4 و5 و6: الملك نبتون يشق الأرض وينبت القمح بقبضة

شرك الأسماء والصفات:

"نحن ملوك لا نصاب بالأمراض ولا نهتم سواء أصيبت بها الكائنات الحية أم لا" باعتبار صفة المرض نقص تخص المخلوقات والكائنات الحية وحدها والله منزه عنها متفرد عن مخلوقاته بالكمال، ففي هذه العبارة التي قالها الملك نبتون لابنه هذه العبارة تشير إلى أنه هو وابنه مثل الإله في هذه الصفة وهو تعبير صريح عن الشرك في الأسماء والصفات، كما يحمل هذا الحوار وصفا لله بالظلم واللامبالاة بشؤون خلقه حاشاه من ذلك.

● التنبؤ بالغيبيات: انظروا إلى هذا الأحمق واحذروا لأن متاعب الريح ستبدأ، رأيتم؟

في هذا المشهد تظهر مجموعة من الشخصيات الغامضة الشكل بأردية حمراء تحير المشاهد بما سيحصل وكأنها تعلم الغيب فهي متضمنة في المسلسل وليست راوية له، وفي هذا وصف لهم بعلم الغيب الذي لا يعلمه إلا هو وشرك به.

¹ المرجع السابق.

صور المشهد¹:

الصورة 1: للملك نبتون والشخصيات
الغامضة في الخلفية تتنبؤ بالقدام



- "صراع بين الأب الشرير والابن الخير: الأب: نحن ملوك لا نصاب بالأمراض ولا نهتم سواء أصيبت بها الكائنات الحية أم لا" قال هذا ردا على محاولة ابنه إيجاد علاج للكائنات الحية. يحكي عن اختلافه مع ابنه "مهما حاولت كان من الواضح أننا لن نتفق على أمور كثيرة في الحياة، لم يكن لدي اختيار" أرسل ولده لمركز تأهيل "سوف أحبسك إلى أن تتعلم أن تقبل حياتك كواحد من الملوك" بعد سنوات يخرج الابن ويدمر المدينة ويقابل الأب ذلك بفخر واعتزاز.

يعرض هذا المشهد تعددا للآلهة والقوى وهو شرك في التوحيد ناهيك عن تعارض القوى وتضادها بين الأب الشرير والابن الخير ثم رضوخ الابن لرغبة والده، وهو تمثيل واضح لمشكلة الشر وبيان تغلب الشر على الخير في الأخير، ثم إن في هذا نوعا آخر من الشرك في الصفات وهو تشبيه شخصية بالإله من ناحية الصفات والقوى ثم تشبيهه بالمخلوقات من ناحية زواجه وولادته، ويجدر بنا توضيح نقطة مهمة فيما يخص هذه الشخصية وهي شخصية الملك نبتون وابنه تريتون، يظهر نبتون في المسلسل على شكل رجل ضخم البنية بلحية طويلة له رمح ثلاثية في يده،

¹ الصورة 1، مسلسل سبونج بوب، حلقة غضب الملك نبتون، قناة نيكولديون بالعربية، 2023\03\04،

<https://www.youtube.com/watch?v=nZhChIDUWL0&t=59s>

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

ويركب عربة تجرها أحصنة البحر، ويوصف بملك البحار، وهو في الحقيقة تجسيد للإله نبتون "بوسيدون" إله البحار في المعتقدات اليونانية بوصفه الدقيق كما له حسب هذه الأخيرة ابن اسمه تريتون¹ وهذا مساس واضح مقصود بعقيدة أطفالنا.

صور المشهد²:



الصورة 1 و2 و3: صراع الملك الأب والابن حول طبيعة الملوك الشريرة



الصورة 4 و5: قصر وعربة الملك نبتون كما توصف في المعتقدات اليونانية

¹ مها محمد السيد، الآلهة والأساطير اليونانية، مكتبة المهتمدين الإسلامية، ص:33.

² الصور 1،2،3،4،5، مسلسل سونج بوب، حلقة غضب الملك نبتون، قناة نيكولديون بالعربية، 2023\03\04،

<https://www.youtube.com/watch?v=nZhChIDUWL0&t=59s>

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

٥

صورة تمثل معروض للبيع في أحد المواقع للإله نبتون إله البحار



المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

الفرع الثالث: مشاهد من المسلسل الكرتوني دراغون بول:

تظهر شخصية "زينو" كأعظم قوة في المسلسل لها القدرة على محو الأكوان جميعها وتظهر بشخصية الطفل الصغير سريع الغضب والمتهور حيث يخاف الجميع من أن يحل عليهم غضبه، وله حراس يحرصون على بقاءه في مزاج جيد خوفا من محوه للأكوان بتهور، ويظهر بأكثر من جسد مع قدرته على تغيير شكله من شكل الطفل لشكل المحارب، يسجد ويركع له الجميع، أضف لذلك وجود عدة من الشخصيات منها إله الدمار والكهنة وغيرهم في هذا المسلسل.

شرك الألوهية:

• "يسجد ويركع له الجميع"

السجود والركوع هو نوع من العبادة التي يجب أن تكون موجهة لله وحده، وفي مثل هذه المشاهد المعروضة على الأطفال في عدة مسلسلات استباحة التوجه به لغير الله من المخلوقات، وتبجيلها بما هي ليست أهلا له وإشراكا بالله.

صور المشهد¹:



الصورة 1 و 2: ركوع وسجود الشخصيات للشخصية زينو

¹ الصورة 1، 2، مسلسل دراغون بول سوبر، "دراغون بول سوبر 67 غوك وبخضر زين والمستقبلي يجعله صديق زين والحاضر"، قناة

خليل اكس دي، 29\01\2017، https://www.youtube.com/watch?v=D9y_9lQggQI

شرك الربوبية:

- "تظهر شخصية زين وكأعظم قوة في المسلسل لها القدرة على مح والأكوان جميعها"

إن الله هو القادر وحده على خلق الخلق وإفنائهم، يقول سبحانه وتعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمان:27]، ومنح هذه القوة العظيمة لغير الله ولشخصية كرتونية، ه وشكل صريح لشرك الربوبية المدسوس في واحد من أشهر الرسوم المتحركة وأكثرها شعبية في الوطن العربي.

صور المشهد¹:



الصورة 3 و4 و5: قدرة الشخصية زين وعلى محي الأكوان وتبجيله من باقي الشخصيات

¹ الصور 3،4، مسلسل دراغون بول، قوه زين وساما الحقيقيه تدمير كون ترانكس بسهولة، قناة ياشرو، 05\09\2017،

<https://www.youtube.com/watch?v=-zhUb08wz8k>

- "تظهر بشخصية الطفل الصغير سريع الغضب والمتهور حيث يخاف الجميع من أن يحل عليهم غضبه"

إظهار "زينو" كإله يمتلك القدرة على تدمير الأكوان بناءً على غضبه أو مزاجه، فيه أولاً منح قدرة لا يملكها إلا الله لغيره، وبث فكرة منحرفة عن الله بتصويره بشكل الطفل العصبي الأهوج - حاشاه - الذي لا يملك زمام مشاعره وقراراته الانفعالية، ويجعلون له خشية خاصة ويرجون مغفرته، ويروج أيضاً لفكرة أن الماحي قد لا يكون نفسه الخالق بل لكل منهم صفة ومهمة.

صور المشهد¹:



الصورة 1: خوف الشخصيات من عقاب زينو

- "له حراس يحرصون على بقائه في مزاج جيد خوفاً من محوه للأكوان"

إن الاعتقاد بوجود كائنات أو شخصيات تتولى مهمة التحكم في مزاج زينو خوفاً من تدمير الأكوان هو نوع آخر من الشرك في الصفات، حيث يوصف هذا الشخص بالغضب الذي لا يملكه أحد ولا يملك

¹ الصورة 1، مسلسل دراغون بول، دراغون بول سوبر تعلم العد من 1 إلى 8 مع زين ووغضبه على بيروس وحاكم الكون الرابع،

قناة أوتاك واندرويد، 2017\08\27، <https://www.youtube.com/watch?v=NhCvlgfkgIU>

المبحث الثاني: الانحرافات العقيدية في الرسوم المتحركة...

إيقافه أحد، ويخافه الجميع، وهذا خاص بالله وحده، كما في الوقت نفسه يوصف بعدم الحكمة والتهور في التصرف وكونه أقوى شخصية في المسلسل فهو يوحي أن الخالق لا بد وأن يكون هو الآخر عديم الحكمة والعدل -حاشاه- متهورا في الخلق والمحي، وهو ما يجب تصحيحه عند الأطفال الذين عرضت عليهم هذه المشاهد وبيان انحراف ما سبق وترسيخ العقيدة السليمة في نفوسهم.

حراس زينو



● "يظهر بأكثر من جسد مع قدرته على تغيير شكله" "إله الدمار والكهنة وغيره"

ومن الشرك أيضا تجسيد الخالق، وإظهار شخصية تمثل الإله في رسوم متحركة ومنحها أجسادا متعددة وصفات جسدية مختلفة، هو ترويج للمعتقدات القائلة بتعدد الآلهة، وكون الإله واحدا في أكثر من جسد كما تقول عقيدة التثليث، أضف لذلك أن الشخصية زينو ليست الإله الوحيد بل يوجد غيره قوى أخرى مثل إله الدمار والكهنة والسايينز وهم قوى كبرى يمكن لها مجابهة هذا الكائن العظيم والإطاحة به إن استمرت بالتدريب ورفع قواها، وكل هذه العقائد والأفكار طبعاً مخالفة للتوحيد، والمؤمن بها مشرك قطعاً.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

صور المشهد¹:



الصورة 1 و2: تعدد أجسام الشخصية زينو، واحد من الحاضر وواحد من المستقبل

كل هذه المشاهد السابقة وغيرها الكثير قد تجعل الطفل يعتقد أن الخالق شبيه بالبشر أو بمخلوقات أخرى وقد يعتقد أن أي شيء لديه قوى خفية أو خارقة هو الله، أو يملك شيئاً من صفات الله، وربما يحق له من العبادة والتوسل ما هو حق لله وحده، فيستعين به ويستجدي نفعه ويخشى ضره، كما قد يتوجه للاعتقاد بتعدد الآلهة، وتعدد القوى وتضاربها لتفسير مشكلة الشر، فيشوش له ذلك نظرتة ويحرف فطرتة ويفسد عقيدتة، ويغرس فيها من سنه الأولى من الأفكار ما تضلّه عن الإيمان القويم عند بلوغه، فتؤثر على سلوكه وتدينه وتقوده للتخبط في سبل الضلال. وهنا الجدير بالتركيز عليه هو غرس التوحيد بأقسامه لدى الأطفال بتعليمهم إياه ومنحهم أدوات التنقيح لكل ما يشاهدوه، فيمحصوا ويردوا بأنفسهم ما يخالف عقائدهم، ويستفسروا عن ما يشكل عليهم فهمه، لوقايتهم من هضم أفكار دخيلة تهمز يقينهم بخالقهم.

¹ الصورة 1، 2، مسلسل دراغون بول سوبر، "دراغون بول سوبر 67 غوك ويحضر زين والمستقبلي يجعله صديق زين والحاضر"، قناة

خليل اكس دي، 29\01\2017، https://www.youtube.com/watch?v=D9y_9lQggQI

المطلب الرابع: رد الانحرافات وترسيخ العقيدة عند الأطفال:

في هذا المطلب سنتطرق لكيفية تصحيح المفاهيم العقيدية المشوهة لدى الأطفال بفعل الانحرافات المبثوثة في الرسوم المتحركة، مستوحين ذلك من الكتاب والسنة والمعرفة بخصائص الطفل النفسية؛ حيث تكون البداية بمعرفة مناهج رد الانحرافات، والالتزام بضوابطها، ثم ترسيخ المفاهيم الصحيحة محلها، فما هي هذه المناهج والضوابط؟ وماهي وسائل ترسيخ المفاهيم العقيدية الصحيحة؟

الفرع الأول: تصحيح الانحرافات عند الأطفال:

لما كان الطفل المسلم الفرد الأكثر حساسية للعوامل حوله والأكثر تأثراً في المجتمع المسلم على المدى البعيد كان لا بد أن يلقي الاهتمام اللازم منذ ولادته حتى بلوغه من خلال التنشئة السليمة والعناية المتزنة والتحصين من المدخلات الغربية ذات الأغراض الشيطانية وطرد ما يطرأ على ذهنه من أسئلة.

إن أول ما يلزم المرابي فعله مع الطفل لتحصينه من الوقوع في الانحرافات بأنواعها هو تعزيز ما جاءت به فطرته أولاً والحفاظ عليه من ما يدخل عليه فيغيره، منها ما ذكرناه من برامج وما شابهها ومراقبة ما يتلقاه وممن يتلقاه بداية بأفراد العائلة أنفسهم والأجهزة المتاحة في البيت إلى المناهج المدرسية ومعلميه وزملائه، فالوقاية هي الخطوة الأولى في سبيل ترسيخ عقيدة التوحيد السليمة في قلب الطفل المسلم ثم توكيدها بالتلقين في السنين الأولى للطفل وهي طريقة الرسول ﷺ لما رواه عبيد الله بن أبي رافع¹، عَنْ أَبِيهِ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَدَنَّ فِي أُذُنِ

¹ عبيد الله بن أبي رافع، المدني، حجازي، (ت91هـ)، مولى رسول الله، وكتب علي بن أبي طالب، وأمه أم رافع واسمها سلمى، را وثقة.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ¹ فالطفل في أول عمره أكثر قابلية للتلقي وما يتلقاه حينها أدوم في ذهنه وأوقع أثرا في نفسه، لذلك وجب أن يكون أول ما يؤكد له هو الإيمان بالله وتوحيده وأهميته، وذلك من خلال تعليمه العبادات وتلقيه صفات الله عبر المواقف الحياتية اليومية لتقوية الرابطة بينه وبين خالقه وإشعاره بمراقبته له وحاجته إليه ليتمكن في مراحل متقدمة من تكوين علاقة قوية به تقوم على الطاعة والتسليم والخشية والرجاء تعينه على مواجهة التحديات الإيمانية بالخصوص التي سيخوضها في غمار حياته، منها تلك الأسئلة الحرجة التي قد يتخوف منها أو ينجر وراءها مشككا في عقيدته، كما تعينه على التحرر من أغلال نفسه الهائجة المتحمسة للبروز بالتقليد الأعمى لأقرانه تارة و'خالف تعرف' تارة أخرى، فانقياده لخالقه يحميه من الانقياد لغيره الضال أو لنفسه المتخبطة؛ إذ إن التسليم للخالق هو أقرب وأقوى حصن لقلب مسلم إذا ضعف بنيانه. تمكنت منه سهام الشبه وكان عرضة الهلاك مع أوهنها وإن اشتدت ركائزه في القلب كان أقوى من كل انحراف.

كما ينبغي للمربي أن يبني في الطفل القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ وفقا لمرجعية صحيحة هي شريعة الإسلام وعدم الاحتكام لغيرها وبيان موافقتها للفطرة والعقل وذلك بتعزيز ملكة النقد لديه وتوجيهها كما وجهها القرآن والسنة للتفكير في خلق الله والتدبر في آياته والاستدلال بالمخلوقات على خالقها وإدراك صفاته، فيبني عن ذلك عقل سليم قادر على الشك ودحض الشك بنفسه وتكوين الصورة الصحيحة عن خالقه، ويكون الطفل مع هذه الأسباب بإذن الله محصنا من الانحراف بعقيدته عن المنهج القويم، لكن هذا لا يمنع كونه عرضة للانحراف فهو في رحلته الإيمانية نحو اليقين والتوحيد لا بد وأن تعترضه مثل هذه العثرات خاصة وأنها في وقتنا أجددة ممنهجة، هنا يأتي على المربي دور آخر يتعين عليه القيام به، وهو انتشال الطفل من دوامة الشكوك إلى بر الإيمان، وحمایته من تقلبات نفسه ونزغات الشيطان. فما هو المنهج الإسلامي المناسب للطفل في تقويم الانحراف الذي يراوده عن خالقه وتصحيحه؟ وماهي ضوابط ذلك عنده؟

¹ الترمذي، أب وعيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت279هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تح: بشار عواد معروف، دار

الغرب الإسلامي، (ط: 1)، بيروت، 1996م، كتاب الأضاحي، باب الأذان في أذن المولود، حديث رقم، ١٥١٤، ص:

(175/3)، وقال: حديث حسن صحيح

1. المناهج الإسلامية لرد الانحرافات عند الأطفال:

يقال "التخلية قبل التحلية" أي أنه يتعين على المربي معرفة سبب الانحراف ومصدره لاجتثاثه من جذوره أولاً ونقض ما جعله في نفس الطفل والاحتراز منه مستقبلاً، ثم رد الانحراف نفسه وبيان بطلانه بالقرآن والسنة بأسلوب يتوافق مع عقلية الطفل وحاجاته النفسية والفكرية، وفيما يخص مورديات الانحرافات على الطفل فقد ذكرناها أعلاه مبينين أضرارها ووجوب الاحتراز منها، أما فيما يخص ردها فيتوجب على المربي التزام مناهج القرآن والسنة في ذلك والافتداء بالسلف الصالح وعلماء الأمة الإسلامية مع مراعاة سن الطفل المراهق وطبيعته وما يرافقها من خصائص نفسية وهذه المناهج هي:

منهج الرد بإيقاظ الفطرة:

من حكمة الله ورحمته أن جعل الفطرة في الإنسان بمثابة البوصلة تعيده للحق متى ما رجع إليها وكلما ابتعد عن الحق متجاهلاً إياها كلما كان الرجوع إليه أصعب، هذه البوصلة في الطفل تكون شديدة الفعالية والتأثير فهو أكثر الناس صفاء ونقاء وتقبلاً للحق فأياً ما كان الشك الذي وقع في نفسه يكفي أن توظف فيه فطرته لتمحوه وتحفظه من الانغماس فيه، وذلك "يتم بواسطة إثارة عقل الصغير ووجدانه إلى التفكير في النعم الملموسة التي يمتلكها، فإثارة عقله نحوها تتلوه خطوة ثانية تتمثل في دفعه إلى التفكير في المنعم الذي وهبها، فمن مسلماتها تقوية محبة الله، والتي بدأ في غرسها وأحاطها بالرعاية في المرحلة السابقة، لكن في هذه المرحلة لا يظل الأمر يقتصر على مجرد التلقين والغرس، بل يهدف من ورائها إلى السير بالصغير إلى درجة بلوغ اليقين والثبات"¹ كما يتم بتذكير الطفل بضعفه وافتقاره لله في كل أحواله والاستنجاد به في حال الكرب الشديد خاصة فهذه النزعة الفطرية لا تفارق الإنسان مهما انحرف ومن خصائص هذا المنهج اللطف في الأسلوب

¹ نورة إدريس محمد الجارري، المنهج الإسلامي للتنشئة العقدية للطفل المسلم، مجلة الدراسات والبحوث الأكاديمية (ع: 74)، ص:

المبحث الثاني: الانحرافات العقيدية في الرسوم المتحركة...

وسرعة التأثير وقوته في الأطفال لنقاء نفوسهم وسلامة فطرتهم¹، فمتى ما كان المتشكك متقبلا ومسلما لفطرته غير رافض ومنكر لها كان أقرب للإيمان منه إلى الجحود وهكذا نجد الطفل لا يدفعه للشك عناد أو تعمد للإنكار إنما يكون دافعه فضول عارم ونفسية متأججة لا يكفيه منهما إلا ارتياحه لفطرته.

منهج الرد العقلي:

إن مما يورد الشك في ذهن الطفل المعاصر هو ادعاء الكثير من الأطروحات والأفكار المنحرفة العلمية في تأسيسها وطرحها، والترويج لفكرة خرافة الأديان التي تعطي للطفل انطبعا على انفصال الدين عن حقيقة الحياة وبعده عن المنطقية والواقعية ولأجل المعالجة السليمة لهذه الأفكار ينبغي نقدها بالرد العقلاني والمنطقي وهو نهج الإسلام في ترسيخ العقيدة وكذا تصحيحها "حيث كانت طريقته في بناء الأصول والمفاهيم، تركز على إعمال الجانب العقلي للفرد، ودفعه إلى التفكير وإعمال العقول للوصول إلى العديد من المفاهيم، وهو ما دلت عليه العديد من النصوص الحديثية التي بنيت على إثارة سؤال يوجه إلى الصحابة، ومن تلك النصوص ما رواه عبد الله بن عمر² حيث قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّمَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدَّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبُؤَادِيِّ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدَّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فَقَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ. قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمْرٍو، قَالَ: لِأَنَّ تَكُونَ قُلْتُ: هِيَ النَّخْلَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا»³ "4 فهنا لدينا نموذج عن الأساليب العقلية المتبعة في إثارة عقول الصحابة فقد " استخدم النبي ﷺ ضرب الأمثال كأسلوب من أساليب الدعوة إلى العقيدة، فهو من أقوى

¹ شميم أحمد بن عبد الحكيم، منهج الدعوة الإسلامية في الرد على الشبهات دراسة منهجية تأصيلية - أطروحة دكتوراه - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2008م، ص: 307.

² عبد الله بن عمر ابن الخطاب، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي المكي، ثم المدني، الإمام القدوة شيخ الإسلام، روى علما كثيرا نافعا عن النبي ﷺ وعن أبيه، وأبي بكر، وعثمان، وعلي وغيرهم.

³ البخاري، صحيح البخاري، في كتاب العلم، باب الحياء في العلم، حديث رقم: 131، ص: (38/1).

⁴ نورة إدريس محمد الجارري، المنهج الإسلامي للتنشئة العقيدية للطفل المسلم، ص: 167.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

الأدلة في إبراز الحقائق. والغرض من ضرب الأمثال تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيصير الحس مطابقاً للعقل، وذلك هو النهاية في الإيضاح. وضرب المثل هو حالة تشبيه تحدث في النفس حالة التفات بارعة، يلتفت بها المرء من الكلام الجديد إلى صورة المثل المأنوس. ومن الأمور المهمة في هذه المسألة أن يكون الممثل به أمراً معروفاً ومشهوراً لدى الممثل لهم، لتتم الفائدة، كما كان النبي ﷺ يمثل لأصحابه بالنخلة¹ ويعرف هذا المنهج عند رد الشبهات بـ"استعمال الأدلة والأساليب التي يغلب عليها مخاطبة عقل المدعو لإزالة الشك والشبهة عن نفسه"² وهو فعال جدا مع فئة المراهقين المشككين لأنهم أرض خصبة لغرس ضوابط التفكير السليم المنصف البعيد عن التعصب للرأي والتطرف الأهوج ومنه فإنهم أكثر قابلية للاقتناع بأبسط الأدلة العقلية دون الخوض في الكثير من التعقيدات "لذلك كان مما ينبغي التنبه له خلال هذه المرحلة الأخذ بيد الصغير ومساعدته وتوجيهه لإعمال قدرته على التفكير، حتى يصل إلى إجابات توافق قدرته العقلية فإما يقر عليها أو تصحح له"³. وأهم خصائص هذا المنهج هو اعتماده على الاستنتاجات العقلية والقواعد المنطقية لأجل الوصول للاقتناع العقلي للطفل بخطاب سهل وميسر عميق التأثير⁴ ومن أمثلة أساليبه ضرب الأمثال، الاستفهام التقريري، الأقيسة الإضمارية، القصص، مجازاة الخصم⁵

منهج الرد الحسي:

¹ د. أحمد خزعل جاسم، بحث: أساليب النبي في الدعوة إلى العقيدة الإسلامية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، الجامعة الإسلامية ببغداد، ص: 251.

² شميم أحمد بن عبد الحكيم، منهج الدعوة الإسلامية في الرد على الشبهات، ص: 358.

³ نورة إدريس محمد الجراري، المنهج الإسلامي للتنشئة العقدية للطفل المسلم، ص: 167.

⁴ شميم أحمد بن عبد الحكيم، منهج الدعوة الإسلامية في الرد على الشبهات، ص: 308.

⁵ المرجع نفسه، ص: 438.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

يقصد به " استعمال الأساليب والأدلة التي يغلب عليها مخاطبة الحواس لإزالة الشك والريب والشبهة عن نفس المدعو"¹ وهو تنبيه الإنسان للتفكير في الخلق الذي اعتادت حواسه عليه والتأمل في نفسه ليصل إلى إدراك عظمة الخالق وإزالة أي غموض حوله وهو منهج القرآن والسنة يقول الله تعالى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: 104] هنا يدعو الله سبحانه وتعالى عباده للإبصار والمقصود به النظر مع التفكير وإدراك المعاني ولهذا المنهج أثر كبير في نفسية الطفل فكأنه يدعى إلى التحقق مما تلقاه عن خالقه من صفات الكمال والقدرات الجبارة في الحقيقة وهذه الدعوة حال إيجابتها كافية لدحض أي شك ونفي أي مغالطة فمن خصائص هذا المنهج قوة الاستدلال وسرعة زوال التساؤلات به فمجرد تحقق المشكك من الدليل بالمعينة والإحساس لا يبقى لها جذر في نفسه، كما ويمكن أن تؤثر الأدلة الحسية في كل الناس حتى المعاندين منهم² ومن أساليب هذا المنهج الرد على شبهة المدعو بما هو مشاهد محسوس ولا يسع إنكاره أو الرد بالواقع المعلوم المخالف لدعوته بما لا مجال فيه للإنكار³.

2. ضوابط الرد على الانحرافات عند الأطفال:

بعد بيان مناهج الإسلام في الرد على الإشكالات العقدية ينبغي علينا التأكيد أن المربي الذي وجب عليه الرد على تساؤل ما لا بد وأن ينضبط بضوابط في رده حتى لا يكون لما يقوم به من عمل تربوي أثر سلبي على الطفل فإما يخرج غير مقتنع أو مشككا بشكل أكبر أو عازما على عدم العودة إلى السؤال ما يعزز هذه الشكوك في نفسه فتمكن منه لا سمح الله؛ ومن هذه الضوابط ما يلي:

¹ المرجع نفسه، ص: 411.

² المرجع السابق، ص: 310.

³ المرجع نفسه، ص: 450.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

- الإخلاص في الرد¹: فلا ينبغي أن يطلب برده ذلك غير وجه الله ونصرة دينه بتربية النشء عليه.
- التعرف على الانحراف والتساؤل وتفصيله²: يجب أن يكون لدى المربي اطلاع على الشركات المعاصرة التي قد تعترض لطفه وتفصيلها أساساتها ومصادرها ويتمكن من تحديد تلك التي يسأل عنها طفله ليتمكن من الإجابة بدقة وإيجاز.
- العلم بالأدلة الشرعية³: أن يكون لدى المربي زاد من الأدلة الشرعية وردود العلماء عن مختلف أنواع الشرك فهي أبلغ في إيصال اليقين لقلب الطفل من غيرها ويجب عليه تقديم الأدلة النقلية على الأدلة العقلية⁴ للتأكيد على مبدأ الانقياد والتسليم لدى الطفل.
- العلم بمناهج الرد وأساليبه الصحيحة ومطابقتها مع سؤال الطفل: فالطفل قد تثيره أسئلة عقلية ومنطقية لا تردّها إلا أساليب المنهج العقلي بضرب المثل والقصص والقياس وغيرها فهنا تظهر حكمة المربي في اختيار الأسلوب الصحيح في الرد.
- الإيجاز وعدم التوسع: هنا ينبغي على المربي عدم التوسع بالكلام مع الطفل حول الشركات فهذا قد يثير لديه أسئلة أخرى قد يستعصي عليه فهمها حينها، بل يجب الالتزام بعين السؤال والاختصار في الرد عليه.

¹ شميم أحمد بن عبد الحكيم، منهج الدعوة الإسلامية في الرد على الشبهات، ص: 308.

² المرجع السابق، ص: 316.

³ المرجع نفسه.

⁴ المرجع نفسه، ص: 318.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

- جلب المصالح ودرء المفسد¹: يجب على المرابي الامتناع عن الرد على أسئلة الطفل إن رأى عجزه عن توفير الأدلة المقنعة له حتى يجد له الأجوبة الشافية تفاديا للأثر السلبي للأجوبة الناقصة وغير المقنعة.
- تحسين العلاقة بين المرابي والطفل: تعمل نوعية العلاقة بين المرابي والطفل على تحديد مدى ارتياح الطفل لطرح شكوكه ومدى قبوله للأجوبة التي يتلقاها.
- تعويد الطفل على إدارة حوار هادئ: فالانفعال الصادر من أي طرف أثناء الحوار في المواضيع الدينية يجعل منه تجربة سيئة يتجنب خوضها مرة أخرى كما أن التعصب ولو للحق أمر قد يشكك الطفل في مصداقية الأمر المتعصب له ويمنعه من طرح أي سؤال قد يلقي له ردا عنيفا، ولأجل الوصول إلى نتائج ملموسة في نهاية كل حوار ينبغي يتعلم الطفل التجرد من الكبر والاعتراف بالخطأ.
- احترام أسئلة الطفل وعدم تجاهلها والاستخفاف بها: لا ينبغي على المرابي تجاهل أسئلة الطفل على تفاهتها وتكرارها بل يجب عليه تغذية فضوله وتطوير مهارات التفكير والمناقشة لديه باستغلال هذه الأسئلة.
- فتح مجال المناقشة للطفل: خلال النقاش يجب إعطاء الطفل الفرصة لمحاولة الإجابة عن أسئلته بنفسه بمساعدة الأدلة المقدمة له فلذلك عميق الأثر في نفسه من حيث تقوية ثقته بالمصادر الإسلامية وقدرته على مواجهة أسئلته العقدية بنفسه.
- التفطن لعقيدة الطفل مع أول الالتباسات: فالمرابي الفطن له أن يعرف تشكك طفله في أي معتقد من معتقداته دون تقدم الطفل بسؤال مباشر، وتوافر هذا مهم جدا في المرابي لأن حساسية مواضيع الاعتقاد قد تجعل الطفل مترددا في مناقشة شكوكه فتأتي على المرابي مهمة طمأنة الطفل بالأجوبة الشافية دون الوقوع في حرج السؤال.

¹ المرجع نفسه، ص: 319.

الفرع الثاني: ترسيخ العقيدة الإسلامية لدى الطفل:

لا شك أن الرد على أسئلة الطفل العقيدية بالشكل الصحيح والفعال له أثر كبير في تقوية إيمانه والوصول به إلى اليقين في معتقداته، ولكن يبقى على المربي ترسيخ هذه العقائد للتأكد من حصانة الطفل ضد أي انحرافات أخرى: ولنا في ذلك وسائل نذكر منها:

أ- ترسيخ العقيدة من خلال القرآن والسنة:

نستهل حديثنا بما يروى عن جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ¹، قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانُ حَزَاوِرَةَ، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا»²، قَوْلُهُ: (وَنَحْنُ فِتْيَانٌ) بِكَسْرِ الْفَاءِ جَمْعُ فَتَى (حَزَاوِرَةَ) جَمْعُ الْحَزْوَرِ يَفْتَحُ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةَ وَسُكُونِ زَايٍ مُعْجَمَةٍ وَفَتْحِ وَاوٍ ثُمَّ رَاءٍ وَيُقَالُ لَهُ: الْحَزْوَرُ بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَهُوَ الْعُلَامُ إِذَا اشْتَدَّ وَقَوِي وَحَزَمَ كَذَا فِي الصِّحَاحِ وَفِي النَّهَائِيَةِ هُوَ الَّذِي قَارَبَ الْبُلُوغَ قَوْلُهُ: (فَازْدَدْنَا بِهِ) أَيِ بِسَبَبِ الْقُرْآنِ وَفِي الرَّائِدِ إِسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ صَحِيحٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ³

في هذا الحديث دلالة على الترتيب النبوي لتعليم الأطفال الأولى فالأولى فقد بدأ بتعليمهم الإيمان ثم ثبته في قلوبهم بالقرآن ودلالة على أن أنسب فترة لتعلم العقائد هي فترة المراهقة كما ذكرنا سابقا، وفي السياق نفسه يأتي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول: «لقد عشنا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا، وَإِنَّ

¹ أب وعبد الله، جندب بن عبد الله البجلي، (ت 70هـ)، صحابي من بجيله، روى عدة أحاديث عن النبي محمد ﷺ سكن الكوفة ثم انتقل إلى البصرة.

² ابن ماجه، أب وعبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ)، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (د.ط)، باب في الإيمان، رقم الحديث: 61، ص: (63/1).

³ السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أب والحسن، نور الدين السندي (ت 1138هـ)، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، دار الجيل، (د.ط)، بيروت، ص: (31/1).

المبحث الثاني: الانحرافات العقيدية في الرسوم المتحركة...

أحدنا يُؤْتَى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السُّورَةُ على مُحَمَّدٍ ﷺ، فيتعلَّم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يُوقَفَ عنده فيها كما تعلمون أنتم القرآن»، ثم قال: «لقد رأيتُ رجالاً يُؤْتَى أحدهم القرآن، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زجره، ولا ما ينبغي أن يُوقَفَ عنده منه، ينثره نثر الدَّقَلِ»¹ يقول سبحانه وتعالى ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2]. إذا فمن وحي السنة النبوية تأكد لنا ثلاث أساسيات في سبيل ترسيخ العقيدة الإسلامية وهي:

- تعليم العقائد الإسلامية يكون في مرحلة الطفولة المتأخرة إلى البلوغ، ونقصد بالتعليم التفصيل في تناول العقائد فهما، وإدراكا، لا مجرد التلقين الذي محله سنوات الطفولة الأولى ومن أمثلته الحديث عن ابن عباسٍ قال: «كُنْتُ حَلَفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَاجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَاجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»³.

- تعليم العقائد الإسلامية يسبق تعليم القرآن والأحكام الشرعية، إذ ينبغي أن ينعرس الإيمان في قلب الطفل أولاً ويملاً بالتسليم "ولعل السبب الحامل على تعليم العقيدة قبل القرآن الكريم؛ أنها تورث في النفوس تعظيم الله تعالى، وتعظيم كل ما أخبر الله به، وتعظيم أمره ونهيهِ،

¹ الدقل: أردأ التمر.

² النيسابوري، أب وعبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (ط: 1)، بيروت، 1990م، كتاب الإيمان، حديث معمر، رقم الحديث: 101، ص: (91/1) وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

³ الترمذي، سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، رقم الحديث: 2516، ص: (284/4)، وقال حديث حسن صحيح.

المبحث الثاني: الانحرافات العقيدية في الرسوم المتحركة...

فيسهل على النفوس التي عظمت الله تعالى تلقي الشريعة بالقبول والانقياد التام¹، حتى لا يكون في تناوله للقرآن صعوبة فهم وكثرة استفسار.

- ترسيخ العقائد يتم بتعليم القرآن وأحكامه، وهذا ما سنتناوله في هذا الموضوع عن كيفية ترسيخ العقيدة بالقرآن الكريم.

ب- وسائل ترسيخ العقيدة بالقرآن الكريم:

(1) ترسيخ العقيدة من خلال تفسير القرآن الكريم: لا شك أن مدارسة القرآن وفهم آياته، وأحكامه، ستسهل مسائل العقيدة على الطفل، وتكسبه فهما أعمق لها لتنوع أساليب طرحها في القرآن من القصص، وضرب الأمثال إلى الترغيب والترهيب وغيرها من الأساليب ويمكن اعتماد العديد من التفاسير مثل تفسير السعدي والطبري وغيرهم، ومن الأمثلة التطبيقية على هذا ما يلي:

- تحديد هدف عقدي بغية شرحه وترسيخه أثناء تناول تفسير الآيات.

- استخدام الأسئلة لترسيخ العقيدة مثل: استشهد على المسألة العقيدية من الآيات، أو أجب عن المسألة من الآيات، أو استخرج من الآيات مسألة عقيدية، ربط المسألة بالواقع ثم طلب الآية الدالة على ذلك.

- تعويد الطفل على الجمع الموضوعي للآيات حسب المسائل العقيدية.

- الحرص على فهم معاني أسماء الله الحسنى.

- تعويد المتربي على استنباط الهدايات العقيدية من الآيات بعد الرجوع للتفسير.²

¹ منى عبد الخالق محمد، ترسيخ مسائل العقيدة الصحيحة من خلال تعليم القرآن الكريم، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المملكة العربية السعودية، 2018/08م، ص: 120، 121.

² المرجع السابق، ص: 120، 121.

المبحث الثاني: الانحرافات العقيدية في الرسوم المتحركة...

(2) ترسيخ العقيدة من خلال أسباب النزول: وذلك بدراستها من التفاسير ومعرفة أحداثها فذلك يغذي في الطفل عامل الفضول ويكسبه رغبة في تناول المزيد من الآيات، ومن أمثلته التطبيقية ما يلي:

- جذب انتباه الطفل بذكر القصة سبب النزول.
- الربط بين سبب النزول والهدف العقدي المراد ترسيخه.
- تعويد الطفل على البحث عن أسباب النزول مع تحديد المراجع واستخراج الفوائد العقيدية منها.¹

(3) ترسيخ العقيدة من خلال العلم بمقاصد السور: ويقصد به معرفة موضوع السورة ومقاصدها لتسهيل فهم الآيات وفهم الهدف العقدي من ورائها ومن أمثلته التطبيقية:

- إحالة الطفل للتفاسير لاستخراج مقصد السورة.
- الاستعانة بمعرفة مقصد السورة في تحديد الهدف العقدي.²
- استخراج دلالات الآيات وإفادتها في الهدف العقدي .

(4) ترسيخ العقيدة من خلال الحقائق العلمية المذكورة في القرآن: إن البحث الموضوعي في المواضيع العلمية يقود حتما للإيمان بالله تعالى، وكذلك تفعل البحوث العلمية التي صدقها القرآن فتقوم بترسيخ العقيدة عند الطفل المسلم، ومن أمثلتها نظرية الانفجار العظيم³، وحقيقة الاتساع في الكون، ومراحل الحياة الجنينية.

¹ المرجع نفسه، ص: 126.

² المرجع نفسه، ص: 127.

³ د. خالد عامر عبيد الشويخ، التقدم العلمي المعاصر وأثره في ترسيخ العقيدة الإسلامية، العقيدة والدعوة والفكر، المؤتمر العلمي الثاني كلية العلوم الإسلامية الرمادي، 2012م، ص: 5.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية في الرسوم المتحركة...

خاتمة

في ختام هذه المباحث التي تناولت موضوع الرد على الشبهات المثارة حول مفهوم الإله بالنسبة للأطفال؛ وبعد ما تحدثنا عن أهمية هذا البحث، وأجبنا عن تساؤلاته، نقدم مستعينين بالله أهم النتائج والتوصيات:

النتائج:

1. الفطرة هي أول دليل يعرف الإنسان بخالقه، وهي ثابتة بالقرآن والسنة.
2. الإيمان بالله مدرك فطري، لا سداجة أطفال، هذا ما توصلت إليه الأبحاث العلمية الغربية، في علم النفس.
3. السن عامل قوي التأثير في فهم الأطفال لخالقهم، وتقوية العلاقة بينهم أو إضعافها.
4. انتشار الانحرافات العقدية حول الخالق في برامج الأطفال، سبب لضعف العقائد وتقبل الانحلال.
5. الرد على أسئلة الأطفال الحرجة مهمة منوطة بالمربي، لها مناهج وضوابط يجب أن تتبع.
6. ترسيخ العقائد وتعزيز اليقين لدى الأطفال، يكون بالرجوع للقرآن والسنة والتمسك بهما.

في الأخير أرى أن بحثي هذا قد فتح بابا للأسئلة أكثر من التي أجاب عليها - كما أرجو-، وهو موضوع مهم لتعلقه بالحياة الآخرة للفرد، ومهم لما يحظى به من اهتمام الناشئة بشكل واسع، ويعالج تيارا من التيارات الجارفة لهم، نسأل الله أن يحفظنا وآباءنا وإخوتنا وأبنائنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
سورة الفاتحة		
58	5	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ...
سورة النساء		
57	36	وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...
سورة الأنعام		
89	104	قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ...
سورة الأعراف		
15	58	وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ...
18	172	إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ...
59	180	وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ...
سورة الأنفال		
93	2	وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ...
سورة يونس		
57	18	وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا...
سورة الرعد		
53	16	قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ...
سورة النحل		
12،20،57	36	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّغُوتَ...
سورة طه		
17	72	وَالَّذِي فَطَرَنَا...
سورة الأنبياء		

60	22	لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا...
16	56	الَّذِي فَطَرَهُنَّ ...
سورة الحج		
13	5	ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا...
سورة النور		
12	59	إِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا ...
سورة الشعراء		
54	23	قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ...
سورة الروم		
17	30	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ ...
سورة السجدة		
53	5	يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ...
57	4	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ...
سورة فاطر		
16	1	الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...
53	13	ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ...
سورة الزمر		
19	8	وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ...
سورة الشورى		
58,59	11	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ...
سورة الزخرف		
16,20	87	وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ...
سورة الذاريات		

12	56	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ...
سورة المزمل		
16،17	18	السَّمَاءُ مَنْفَطَرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ...

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	طرف الحديث
58	اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ ، وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ...
84	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ
87	إِنْ مِنْ الشَّجَرِ شَجْرَةٌ لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا ...
14	بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ...
93	عُلَامٌ، إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ؛ أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ ...
19	الْفِطْرَةُ حَمْسٌ: الْحِثَانُ، وَالْإِسْتِحْدَادُ ...
14،18	كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ...
92	كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانُ حَزَاوِرَةَ، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ ...
93	لَقَدْ عَشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا، وَإِنَّ أَحَدَنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ ...
19	لَيْلَةَ أُسْرِي بِي، أَتَيْتُ بِقَدَحَيْنِ: قَدَحِ لَبَنِ، وَقَدَحِ خَمْرٍ ...

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	اسم العلم
26	ألفيرا بيتروفيتش
21,31	جاستون باريت
24,30	جان بياجي
92	جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
25	سوزان غيلمان
87	عبد الله بن عمر
18	عبد الله بن عباس
84	عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ
53,57	ابن القيم
40	كلينتون ريتشارد دوكينز
15	لعمش حسين
14	مسلم
14,19	أبو هريرة

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
2. أب وجعفر، محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، دار التربية والتراث (د، ط).
3. أب وعبد الرحمان، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (170هـ)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط).
4. أب وعبد الله محمد ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين في منازل السائرين، دار عطاءات العلم، (تح: محمد أجمل الإصلاحي)، (ط:2)، 2019م.
5. أب وعبيد القاسم البغدادي (ت224هـ)، غريب الحديث، تح: محمد عبد المعيد خان مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (ط:1)، حيدر آباد، 1964م.
6. إبراهيم بلدينو، الإلحاد المعاصر، دار إكساد للنشر (د.ط)، أنقرة، 2023م.
7. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (د.ط).
8. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت751هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
9. ابن الملقن، سراج الدين أب وحفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، (804هـ)، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، تح: عبد العزيز بن أحمد المشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع: (ط:1)، المملكة العربية السعودية، 1997م.
10. ابن حنبل، أحمد بن حنبل (ت241.164هـ)، مسند أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، (ط:1)، 2001م.
11. ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (ط:1)، دار ابن حزم، لبنان، 2000م.
12. ابن ماجه، أب وعبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ)، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (د.ط).

13. أبي داوود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني(275هـ)، سنن أبي داوود مع شرح عن المعبود، المطبعة الأنصارية بداهلي، (1323هـ).
14. أبي سحابة يمينة بنت صالح، بناء مفهوم الله عز وجل عند الطفل حسب النظرية المعرفية لجان بياجيه (04-08) سنوات، 2012/10/10م.
15. الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، تفرغ دروس عمر الأشقر، المكتبة الشاملة.
16. البخاري، أب وعبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ.
17. بلخير عمراني، حاجة المراهق إلى العقيدة الإسلامية، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر، 2017م.
18. الترمذي، أب وعيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت279هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (ط:1)، بيروت، 1996م.
19. تقي الدين أب والعباس ابن تيمية الدمشقي، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، (تح: محمد رشاد سالم)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (ط:1)، 1986م.
20. جاستون باريت، فطرية الإيمان، مركز دلائل، (ط:1) المملكة العربية السعودية، 1438هـ.
21. جبران مسعود، المعجم الرائد، دار العلم للملايين، (د.ط)، لبنان، مارس1992.
22. حكمت فياض حسين كاظم، الفطرة في الإسلام، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت لبنان1971م.
23. سليمان بن عبد الله آل الشيخ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هـ وحق على لعبيد، (تح: زهير الشاويش)، المكتب الإسلامي، دمشق، 2002م.
24. السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أب والحسن، نور الدين السندي (ت1138هـ)، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، دار الجيل، (د.ط)، بيروت.
25. عبد الهادي بن محمد العجيلي، تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، تح: حسن بن علي العواجي، دار أضواء السلف، الرياض المملكة العربية السعودية، (ط:1)، 1999م.

26. العقل، ناصر بن عبد الكريم العلي، مجمل أصول أهل السنة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية 1432هـ.
27. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث (د.ط)، مصر، 2008م.
28. محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي الشوكاني، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، تح: عبد المحسن بن حمد عباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، (ط:1)، 1424هـ.
29. محمد خليل ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، مكتبة دار الزمان، ط:1، 1985م،
30. مسلم، أبو والحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (261،206هـ)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، 1955م.
31. النسائي، أبو وعبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي (ت303هـ)، السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، (ط:1)، بيروت، 2001م.
32. النيسابوري، أبو وعبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (ط:1)، بيروت، 1990م.
33. هاجر صبيح سلامه الذيباني، بحث: لماذا يلحدون؟، جامعة تبوك.

الرسائل العلمية (ماجستير، دكتوراه..):

1. أسماء زميت، عبيزة خديجة، الاستغلال الإعلامي للعقول الناشئة في الفقه الإسلامي، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإسلامية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2021م.
2. آسيا بنت حسين محمد منشط، دور التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة- أطروحة دكتوراه-، جامعة القصيم المملكة العربية السعودية 2019م.
3. سديرة عائشة، القيم الإنسانية المضمنة في الرسوم المتحركة التلفزيونية "أنمي" دراسة تحليلية، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، شعبة الإعلام والاتصال، 2020م.

4. شميم أحمد بن عبد الحكيم، منهج الدعوة الإسلامية في الرد على الشبهات دراسة منهجية تأصيلية -أطروحة دكتوراه- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2008م.
5. علا خالد الرموز والأفكار الماسونية في برامج الرسوم المتحركة الأنمي الياباني " OH-GI-YO " وبرنامج الرسوم المتحركة " Gravity Falls " أنموذجا دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط 2015م.
6. محمد عبده محمد إبراهيم شتيوي، أفلام الأطفال المتحركة دراسة فقهية مقارنة، ج: 3/3، ع: 37، 2022م.

المجلات العلمية:

1. بن رابح أحمد، ورقة بحثية: نظرية النمو المعرفي عند جان بياجى وأساسها المنطقي، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، جامعة خميس مليانة، 2023/03/05م.
2. بن مصمودي علي، النمو الديني ومنشأ التدين لدى الإنسان، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، جامعة معسكر، (ع:1)، جانفي 2013م.
3. د. أحمد خزعل جاسم، بحث: أساليب النبي في الدعوة إلى العقيدة الإسلامية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، الجامعة الإسلامية ببغداد.
4. د. خالد بن ناصر بن ربيعان، دلالة الفطرة السليمة على إثبات وجود الله تعالى وربوبيته وإبطال ما يناقضه، مجلة كلية أصول الدين والدعوة، أسيوط، 2023م.
5. د. نورة إدريس محمد الجراري، المنهج الإسلامي للتنشئة العقديّة للطفل المسلم، مجلة الدراسات والبحوث الأكاديمية (ع:74).
6. رميصاء نوردوغان، مقال بحثي الله والطفل: مفهوم الإله عند الأطفال والتجسيد في نظريات المراحل المعرفية، جريدة أبحاث الحياة، أنقرة، جوان 2023م.
7. فادي إبراهيم سليمان دراغمة، الرسوم المتحركة ومشاهد العنف وأثرها على عقيدة الطفل المسلم وقيمه الدينية، مجلة الدراسات الإسلامية، مج: 23، ع: 01، 2023م.

8. منى عبد الخالق محمد، ترسيخ مسائل العقيدة الصحيحة من خلال تعليم القرآن الكريم، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المملكة العربية السعودية، 2018/08م.
9. موضي سليمان علي الكريدا، الاختراقات العقدية والفكرية وسبل تقوية المناعة العقلية منها، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية، (ع:1)، 2023/03/01م
10. نسيم شحده ياسين، أسماء رياض دروس، أثر الرسوم المتحركة على عقيدة الأطفال، المجلة الأكاديمية العالمية للشريعة الإسلامية وعلومها، 2020م.

الملتقيات العلمية:

د. خالد عامر عبيد الشويخ، التقدم العلمي المعاصر وأثره في ترسيخ العقيدة الإسلامية، العقيدة والدعوة والفكر، المؤتمر العلمي الثاني، كلية العلوم الإسلامية الرمادي، 2012م.

مقاطع الفيديو:

قناة يوتيوب آدم فيو، فيدي وخيرة اليوغا (3 أجزاء)، تم الاطلاع 2024\08\13

<https://www.youtube.com/shorts/CI1rNa22lSw>

مسلسل فتيات القوة، أغنية البداية، قناة هاري جاكمان، 2012\06\01م،

<https://www.youtube.com/watch?v=tczO0CTbvDc>

مسلسل وقت المغامرة، حلقة المذنب، قناة وقت المغامرة، 2022\04\30م،

<https://www.youtube.com/watch?v=b3I0H9TFu8E>

مسلسل وقت المغامرة، حلقة الحفلة المخفية، قناة وقت المغامرة، 2018\09\18م،

<https://www.youtube.com/watch?v=mFQUQRzdHDE>

مسلسل وقت المغامرة، حلقة الساحر، قناة وقت المغامرة، 28\04\2023 م،

<https://www.youtube.com/watch?v=M59mLJto-bw>

مسلسل وقت المغامرة، حلقة سايمون ومرسي، قناة وقت المغامرة،

https://www.youtube.com/watch?v=pX6gj1zcHJw، 25\05\2018 م،

مسلسل وقت المغامرة، حلقة الحماقة الفانية، قناة وقت المغامرة، 12\07\2023 م،

<https://www.youtube.com/watch?v=k5WesCtldqk>

مسلسل وقت المغامرة، حلقة الساحر، قناة وقت المغامرة، 28\04\2023 م،

<https://www.youtube.com/watch?v=M59mLJto-bw>

مسلسل سبونج بوب، حلقة غضب الملك نبتون، قناة نيكولديون بالعربية، 04\03\2023،

<https://www.youtube.com/watch?v=nZhChlDUWL0&t=59s>

مسلسل سبونج بوب، حلقة غضب الملك نبتون، قناة نيكولديون بالعربية، 04\03\2023،

<https://www.youtube.com/watch?v=nZhChlDUWL0&t=59s>

مسلسل دراغون بول سوبر، " دراغون بول سوبر 67 غوك ويحضر زين والمستقبلي يجعله صديق زين

والحاضر"، قناة خليل اكس دي، 29\01\2017،

https://www.youtube.com/watch?v=D9y_9lQggQI

مسلسل دراغون بول، قوه زين وساما الحقيقيه تدمير كون ترانكس بسهولة، قناة ياشرو،

<https://www.youtube.com/watch?v=-zhUb08wz8k>، 05\09\2017،

مسلسل دراغون بول، دراغون بول سوبر تعلم العد من 1 الى 8 مع زين ووغضبه على بيروس وحاكم

الكون الرابع"، قناة أوتاك واندرويد، 27\08\2017،

<https://www.youtube.com/watch?v=NhCvlgfkgIU>

الفهارس العامة...

مسلسل دراغون يول سوبر، " دراغون بول سوبر 67 غوك ويحضر زين والمستقبلي يجعله صديق زين والحاضر"، قناة خليل اكس دي، 2017\01\29،

https://www.youtube.com/watch?v=D9y_9lQggQI

المقابلات:

لعمش حسين (1957م)؛ خريج كلية الآداب والفلسفة، إمام في الشؤون الدينية، ومفتش إدارات ثانوية، تم اللقاء في متليلي، غرداية، 2024/05م.

الملخص باللغة العربية

جاءت هذه الدراسة في مجال العقيدة مصححة لأهم مفهوم فيها " مفهوم الإله " متوجهة بهذا التصحيح لشريحة الأطفال متوسلة في ذلك بالرد على الشبهات المعاصرة، مستعينة بمناهج البحث المختلفة كالتحليلي، والمنهج النقدي، مبينة في بدايتها أصالة الإيمان في النفوس، من القرآن والسنة، وأبحاث علم النفس الغربية، ومعتنية بخصوصية فئة الأطفال وفهمهم لمفهوم الاله، مقدمة للانحرافات العقديّة المبنوثة في الرسوم المتحركة منمذجة لها،، محتتمة بأهم المناهج والضوابط المعينة على تصحيح الانحرافات العقديّة، ووسائل ترسيخ العقيدة لدى الأطفال، لتكون أهم نتائجها؛ أنه ورغم أصالة الإيمان في النفوس، فبواعث الشر في هذا العالم تسعى لتضليل الأجيال القادمة عن فطرتهم، وتدمير عقائدهم، لكن التمسك بالقرآن والسنة، والاعتناء بتعليمهم للأطفال وغرس محبتهم في نفوسهم، يجعل من هذا السعي مهما بلغ من الكد هباء منثورا.

الملخص باللغة الأجنبية

This study falls within the field of Islamic creed ('Aqidah), aiming to correct its most essential concept—the concept of God—specifically addressing children. It seeks to achieve this correction by responding to contemporary misconceptions, drawing on various research methodologies such as analytical and critical approaches. At the outset, the study demonstrates the innate nature of faith within human souls, supported by evidence from the Qur'an, the Sunnah, and Western psychological research. It gives special attention to the unique characteristics of children and their understanding of the concept of God. The study also presents examples of doctrinal deviations found in animated cartoons. It concludes by outlining key methodologies and guidelines for correcting these doctrinal deviations and reinforcing sound beliefs in children. One of the main findings is that, despite faith being innate in human nature, the sources of evil in this world strive to misguide future generations from their natural disposition (fitrah) and to corrupt their beliefs. However, adherence to the Qur'an and Sunnah, along with the diligent teaching of these foundations to children and instilling love for them in their hearts, renders such misguided efforts ultimately futile.

فهرس الموضوعات:

الصفحة	الموضوع
أ	بسملة
د	إهداء
هـ	شكر وعرقان
	الاختصارات المستعملة
1	مقدمة
8	المبحث الأول: دلالة الفطرة على الإيمان وتشوهاها عند الأطفال
9	مدخل: التعريف بمصطلحات البحث
16	المطلب الأول: دلالة الفطرة على الإيمان بالله من القران والسنة
16	الفرع الأول: مفهوم الفطرة
17	الفرع الثاني: أدلة الفطرة من القران والسنة
21	المطلب الثاني: دلالة علم نفس النمو على إدراك الطفل لمفهوم الاله
21	الفرع الأول: مفهوم الإله مدرك فطري
28	الفرع الثاني: كيف يتطور استيعاب الطفل لمفهوم الاله
36	المطلب الثالث: تشوه مفهوم الإله عند الأطفال
36	الفرع الأول: المرحلة العمرية المؤثرة على الفهم الصحيح لمفهوم الإله: الفترة الحساسة للتدين (فترة الشك):
39	الفرع الثاني: الوسائل المسببة لتشوه مفهوم الإله عند الأطفال ومظاهره:
44	المبحث الثاني: الانحرافات العقديية في الرسوم المتحركة حول مفهوم الإله وتصحيحها.

45	المطلب الأول: الرسوم المتحركة، تاريخها، مصالحتها ومفاسدها، حكمها:
45	الفرع الأول: تاريخ الرسوم المتحركة:
46	الفرع الثاني: مصالح ومفاسد الرسوم المتحركة بالنسبة للأطفال:
48	الفرع الثالث: حكم الرسوم المتحركة وضوابطها:
51	المطلب الثاني: الانحرافات العقديّة حول مفهوم الاله في الرسوم المتحركة وتأثيراتها
52	الفرع الأول: الانحرافات المتعلقة بتوحيد الربوبية:
56	الفرع الثاني: الانحرافات المتعلقة بتوحيد الألوهية:
58	الفرع الثالث: الانحرافات المتعلقة بالأسماء والصفات:
61	المطلب الثالث: نماذج من المشاهد الشركية في الرسوم المتحركة:
61	الفرع الأول: المشاهد في المسلسل الكرتوني وقت المغامرة:
72	الفرع الثاني: مشاهد من المسلسل الكرتوني سبونج بوب:
79	الفرع الثالث: مشاهد من المسلسل الكرتوني دراغون بول:
84	المطلب الرابع: رد الانحرافات وترسيخ العقيدة عند الأطفال:
84	الفرع الأول: تصحيح الانحرافات عند الأطفال
86	1. المناهج الإسلامية لرد الانحرافات عند الأطفال
90	2. ضوابط الرد على الانحرافات عند الأطفال
92	الفرع الثاني: ترسيخ العقيدة الإسلامية لدى الأطفال
98	خاتمة
99	الفهارس العامة
100	فهرس الآيات القرآنية

الفهارس العامة...

103	فهرس الأحاديث النبوية
104	فهرس الأعلام
105	قائمة المصادر والمراجع
112	الملخص باللغة العربية
113	الملخص باللغة الأجنبية
114	فهرس الموضوعات